التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثلاثون - العدد التاسع - رمضان ١٤٢٢ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

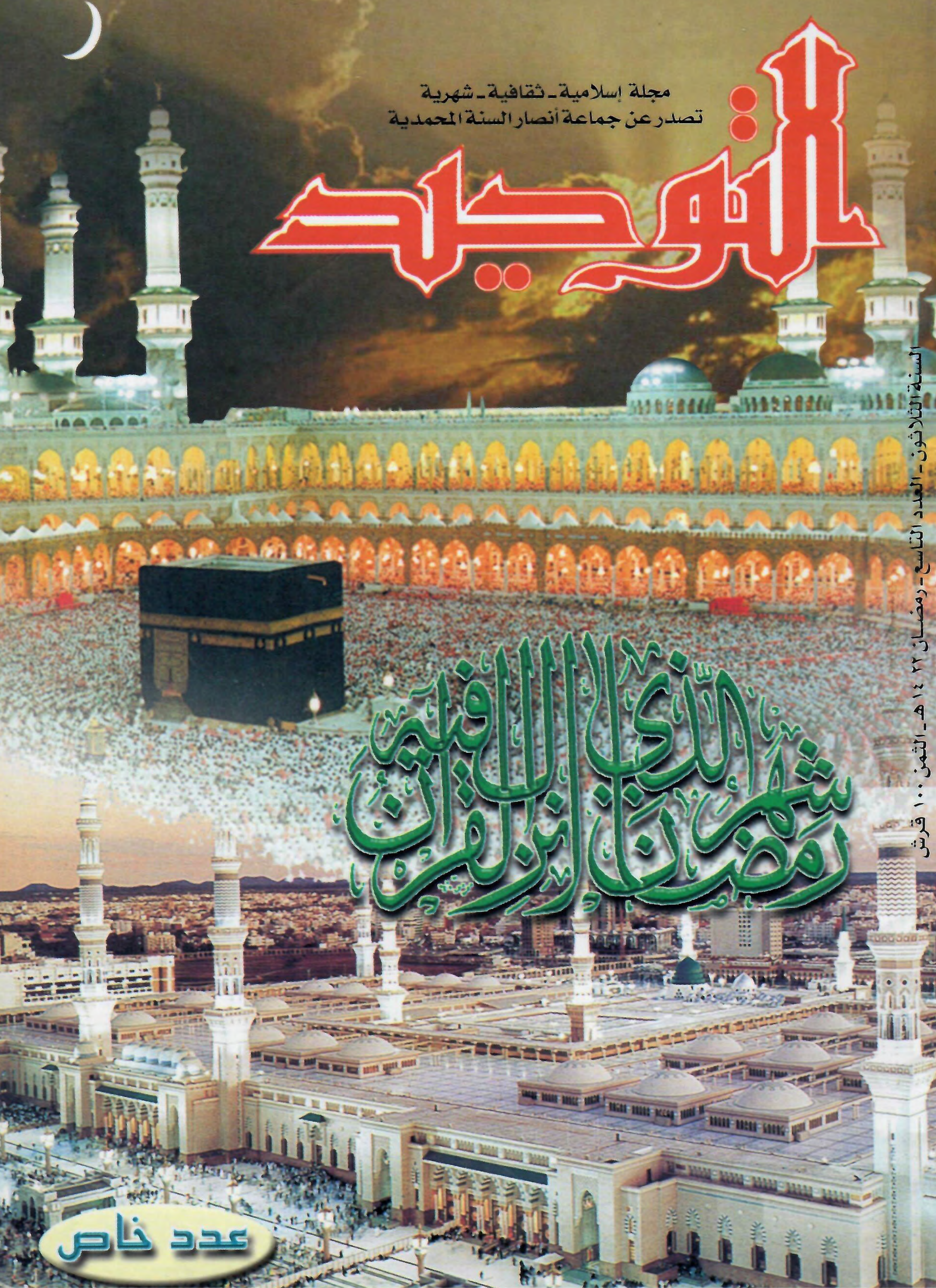
شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

عدد خاص

• صاحبة الامتياز •
جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة **محمد صفوت نور الدين**

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

المشرف العام
د. جمال المراكبي

اللجنة العلمية
زكريا حسيني
محمود غريب الشربيني
جمال عبد الرحمن
د. إبراهيم الشربيني

الاشتراك السنوي:
١ - فى الداخل ١٥ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد - على مكتب بريد عابدين).
٢ - فى الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك. على بنك فيصل الاسلامي - فرع القاهرة - باسم مجلة التوحيد - انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

فى هذا العدد

الافتتاحية الرئيس العام أخوة الإيمان وشهر رمضان ٢
حديث الشهر المشرف العام حسبنا الله ونعم الوكيل ٥
باب التفسير د. عبدالعظيم بدوي تفسير سورة الحديد ٨
باب السنة الرئيس العام العمرة في رمضان ١٠

كلمة التحرير

رئيس التحرير فاعتبروا يا أولي الأبصار ١٤
إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح معاوية محمد هيكل ١٨
من فوائد غض البصر صلاح عبدالخالق ٢١
وجاء رمضان جمال عبدالرحمن ٢٢
تحذير الداعية علي حشيش ٢٤
وفي الصيام وقاية وشفاء د. محمد السقا عيد ٢٧
الإسلام والإرهاب وحيد عبدالسلام بالي ٢٩
الإعلام بسير الأعلام مجدي عرفات ٣٣
واحة التوحيد ٣٦
فضل ليالي العشر الأواخر من رمضان زكريا حسيني ٣٨
كيف يستقبل المسلم شهر رمضان أسامة العوضي ٤١
أسباب النصر الموعود د. الوصيف علي حزة ٤٢
أسئلة القراء عن الاحاديث أبو اسحاق الحويني ٤٥
الفتاوى ٤٨
فرق حذر منها العلماء وكتب حذر منها العلماء ٥٢
قطوف مثمرة فى شهر المغفرة متولي البراجيلي ٥٤
إقرأ من مكتبة المركز العام علاء خضر ٥٨
روائع الماضي شهر رمضان وصيامه ٦٠
محمد علي عبدالرحيم
باب السيرة عبدالرازق السيد عيد ٦٤
أحكام الصيام عبد الحميد عبدالمطلب ٦٧
أفغاني يتكلم (قصيدة) عائض القرني ٦٨
اتدرون ما الاقتصاد د. زياد محمد الرمان ٦٩
نصائح لراغبي الزواج د. محمد بن سيد الشويعر ٧٠

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المركز العام: القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف: ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

التحرير
٨ شارع قوله -
عابدين - القاهرة
ت : ٣٩٣٦٥١٧ فاكس :
٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع
والاشتراكات : ت :
٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلي :

مؤسسة الأهرام

وفروع أنصار

السنة المحمدية

ثمن النسخة :

مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي، الأردن ٥٠٠ فلس، العراق ٧٥٠ فلساً، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني.

السلام عليكم

الخبيثات للخبيثين.. عقوبات رب العالمين

اللواط فاحشة قوم لوط، زاد قوم بعدهم السحاق، وزاد الأمريكان ممارسة الفحشاء مع الأموات عند تجهيزهم في الأكفان، وعملوا المسيرات والمظاهرات والأندية والنقابات للخبيثين والخبيثات من الشاذين والشاذات، وجعلوا لهم أعلامًا ورايات على البيوت والسيارات!!

أرسل الله حجارة من سجيل على قوم لوط مسوَّمة، وقال: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾، حجارة للخبيثين، **وجمرة خبيثة**، و﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾، ثم زاد الله على ذلك الفكر الذي صار ذعرًا!!

زعموا أن النسر افترس صغار العصفور في كبر وغطرسة، ولم يأبه لتوسلات العصفور الضعيف، قال العصفور مهددًا للنسر في لهجة غاضبة: لأرسلن لك الفكر.

تحير النسر: ما الفكر؟ ومن أين سيأتي؟ وما قوته؟ حتى طار النوم من عينيه، وفقد شهيته للطعام، فضعف جسمه، واشتد مرضه، ينتظر الفكر من كل جانب في كل لحظة، زحف النسر في ضعف شديد نحو العصفور متسائلاً متوسلاً: أين الفكر، ولِمَ لم يأت؟

﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾.

الرئيس العام

المراسلات باسم المشرف العام

بسم الله الرحمن الرحيم

أخوة الإيمان وشهر رمضان

بقلم الرئيس العام

رمضان شهر القرآن، تحقيق للإيمان، ونجاة للإنسان من مكايد الشيطان، فيه تترك الشهوات، وتقام الصلوات، وتحفل المساجد بروادها، الجوع فيه عبادة، والإفطار عند الغروب عبادة، والسحور قبل الفجر بركة، موسم جليل للطاعات وتحصيل الحسنات والتوبة النصوح والصفح الجميل.

أخوة الإيمان *علاقة متينة أقوى من أخوة النسب، قص الله في القرآن الكريم شأن ابني آدم؛ إذ طوعت النفس الأمارة بالسوء لأحدهما قتل أخيه فقتله، فاحتاج إلى الغراب أن يعلمه كيف يواري سوءة أخيه، وإخوة يوسف ألقوه في جب يريدون التخلص منه حتى يخلو لهم وجه أبيهم، وهذا مصعب بن عمير كان يحمل راية المسلمين في بدر، وأخوه أبو عزيز بن عمير انتقلت إليه راية المشركين في بدر بعد قتل حاملها «النضر بن الحارث»، فلما وقع أبو عزيز أسيرًا كان في يد أنصاري، فقال مصعب للأنصاري: اشدد يديك عليه، فإن أمه ذات متاع عسى أن تجزل الفداء لك فيه، فقال أبو عزيز: أهذه وصاتك بي يا أخي، قال مصعب: إنه أخي دونك.*

هذه *أخوة الإيمان أكبر من أن يزيلها البغي والعدوان، وأقوى من وقوع الدماء، حيث قال تعالى في سورة «الحجرات» في معرض أمر المؤمنين بالإصلاح، ولو أدى إلى قتال أهل البغي: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠]، وفي سورة «البقرة» عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]. وذلك في شأن القاتل وولي الدم، فمع وقوع القتل لا تزال بينهما أخوة الإيمان.*

شهر رمضان تقيد فيه الشياطين

في شهر رمضان تقيد الشياطين، قال رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين».

والصوم يضيق مسالك الشيطان، ويوقظ نوازع الإيمان، فيه يتآخى الناس في نظامهم وهيئاتهم؛ يمتنعون عن الطعام في وقت واحد، ويأكلون في وقت واحد، توسع الاتفاق في الهيئات يؤدي إلى تعميق أخوة الإيمان والمحبة بين الإخوان؛ لذا أمر المسلم الصائم أن يحافظ على اللسان، فلا ينطق إلا بخير، «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». «فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم».

والمسلم مطالب بالإحسان في قوله في كافة أحواله؛ حتى لا يدخل الشيطان بينه وبين إخوانه بسبب قوله هذا.

قال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، فالكلمة الطيبة صدقة، والكلمة غير الطيبة مدخل الشيطان، يدخل بسببها فيوقع العداوة بين الإخوان ويستثمرها ليفسد بين المؤمنين، فإن قالوا الكلمة غير الطيبة نزغ الشيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفعال وأوقع الشر والمخاصمة والقتال، فإنه عدو لآدم وذريته من حين امتنع عن السجود لآدم.

قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [المؤمنون: ٩٦]: أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه، كما قال عمر رضي الله عنه: (وما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه). فإن الحسنة تحيل العدو صديقًا، وتقود من أساء إليك فواجهت إساءته بالإحسان، قاده إحسانك إلى المحبة

والحنو، فيصير كانه ولي حميم، وهذه الوصية لا يقدر عليها إلا الصابرون وذو الحظ العظيم.

لذا أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله من الشيطان، وخضع لهم عدوهم كانه ولي حميم.

دعوة الأنبياء

بعث الله الأنبياء والرسل يدعون الناس لعبادة الله وحده لا شريك له، هذه هي دعوة جميع الأنبياء، هي دعوة التوحيد، دينهم واحد؛ دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، وقال: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٦٥]، وقال: ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، وقال: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٨٥].

ودينهم جميعًا دين الإسلام، فنوح عليه السلام يقول: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢]، وهو دين إبراهيم وبنيه: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٨]، حتى قال: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ. وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ. أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣١- ١٣٦].

وفي شان بلقيس وسليمان عليه السلام: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

وفي شان محمد ﷺ: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر: ١١، ١٢].

ثم كان الدعاة من الصحابة وائمة الهدى من بعدهم على دين الإسلام ودعوة التوحيد، التي هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين، بها يدعون الناس ويحذرون من الشرك، كل ذلك والشيطان لا ينفك يدعو إلى إضلال الناس وإغرائهم بالشرك والبدع والضلالات والخرافات، حتى عم الشرك والبدع والمخالفات بلاد المسلمين، فرفعت القبور وبنيت عليها المساجد، وشد الناس الرحال إليها، وعملوا المحافل والأعياد حولها، ونذروا لها وذبحوا لغير الله رب العالمين، ودعوهم من دون الله وسالوهم الشفاء والدواء وطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله العزيز الحكيم.

دعوة العلماء!!

لما شبت نار البدعة والخرافة والشرك في الناس قام جماعة من العلماء وطلبة العلم والدعاة فشمروا عن ساعد الجد ليطفئوا نار هذه البدع والخرافات، وينبهوا الناس إلى التمسك بالسنة والعمل بالتوحيد، وجدوا الناس قد انغمسوا في الشرك والبدعة، حتى صارت البدعة تمثل محورًا في حياتهم تدور عليه كثير من المفاسد في مناحي الحياة، فالمساجد بنيت على القبور ووضعت بها صناديق النذور وجعلت اللجان وقسمت الأنصبة، ووضعت القوانين لتنظيم الطرق الصوفية، وأجريت عليهم العطاءات وطبعت الكتب وصنفت القصائد، وأخذ المسئولون ينظمون الطواف حول القبور وليس من مستنكر ولا داع يحذر من ذلك. قام جماعة من طلبة العلم والدعاة بالتحذير من ذلك، وبيان ضرورة إزالة هذه البدع، فكانت المواجهة عنيفة بين طرفين غير متكافئين، حيث وجدوا امامهم مواجهات متعددة، يرمونهم مرة بالتكفير والتفسيق والتبديع، فيقولون: وهابية، ويقولون: خامسية، ويقولون: يكرهون الأولياء ويكرهون القران، وغير ذلك، ويستعين أصحاب البدع في حربهم بالعادة والعرف، وما عليه الأباء والأجداد، ويستشهدون بسكوت العلماء وترخيص الجهات الرسمية لهذه المحافل والموالد الشركية والبدعية.

وجد المصلحون أن الأمر شديد، وأن الجبهات متعددة، فكان أن رتبوا الأخطار والأضرار والمفاسد والشرور، فكانت عنايتهم بالشرك أشد من غيره لإزالته؛ لأنه الذنب الذي لا يُغفر، والذي لا يجعل صاحبه يستغفر من الشرك، وهو الذي يحبط سائر العمل، فسكتوا عن بعض البدع لا إقرارًا لها، ولكن انشغالاً عنها وتاجيلاً، وتركوا بعض المعاصي لظهور الخطا فيها وعلم كافة الناس بها، ولأن الجماعة الواحدة عندما تجدهم على الشرك والبدعة والمعصية فيصعب أن تكلمهم في كل ذلك مرة واحدة، يصعب الأمر ويبعد الانقياد، وهكذا كانت دعوة الرسل لأممهم لما رأوا فيهم من المخالفات الكثيرة والمعاصي العديدة، كانت البداية معهم بالنهي عن الشرك والأمر بالتوحيد، فدعوا الناس أن يقولوا: لا إله إلا الله، فلما دانت لها القلوب، انصاعت لها كل المناهج والاتجاهات.

ومن الأمثلة في الدعوة المعاصرة لبعض شيوخ التوحيد أن كانت بعض القرى تجاور مصنعًا للدخان يعمل معظم رجالها في صناعة الدخان، دعاهم بعض الشيوخ إلى التوحيد فدخلوا في دعوة التوحيد وصعب على المصلحين أن يوجهوهم لترك تلك الأعمال، فلم يكن سكوتهم عن عمل بعضهم من قبيل الرضا والإقرار، إنما كان من قبيل العناية

بالتوحيد حتى إذا دانت له القلوب استجابوا لما دونه، ولعل المراجع لما كتبه ابن القيم في كتابه القيم «أحكام أهل الذمة» في شأن المرأة المشركة تحت الرجل الكافر عندما لا تطيب نفسها بترك زوجها وولدها وترغب في الإسلام هل تترك على الشرك الأكبر أم تدعى للإسلام، من راجع ذلك عرف أن الداعية قد يترك بعض المسائل، وهو غير مقر لها ولا راض عنها.

لذا كانت دعوة هؤلاء الشيوخ الكرام تتركز في الدعوة إلى التوحيد، فلما كان المعارضون يستدلون عليهم بما عليه الناس وسكوت العلماء، كانوا يرجعونهم إلى القرآن والسنة، وأنهما هما الحكم على كل أحد، فلا يجوز التحاكم لغيرهما، فلما رأى أهل البدع ذلك حاولوا أن يجدوا لهم دليلاً في أحاديث مكذوبة وباطلة، فجعل العلماء يقصرون الاستدلال بما اتفقت عليه الأمة من الصحيح وهو البخاري ومسلم، ويتركون ما عداه، لا ردًا له، ولا إنكارًا لصحته، ولكن إذا كنت تستدل بحديث صحيح في كتاب ثم يستدل غيرك عليك بحديث باطل في نفس الكتاب، يصبح من الصعب عليك أن تدحض حجته، وتقول له: إنهم جمعوا الأحاديث تبعًا لقاعدة «من أسند لك فقد حملك»، من هذا القبيل جاء تصنيف الشيخ عبدالعزيز بن راشد رحمه الله لكتابه «تيسير الوحيين بالاقتصار على البخاري ومسلم»، فلم يكن إنكارًا لكل ما سواهما، ولا ادعاءً للعصمة لهما، إنما هو حصر المهمة وتيسير الإقناع لما عرفه القاصي والداني والعالم والعامي من صحة الكتابين.

هذا كله يعني وقوع بعض الأخطاء وترك بعض الأمور.

ولما كانت الدعوة ليس مرجعها في شيوخها، إنما في قول الله عز وجل: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]، وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤]، وقوله ﷺ: «إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ».

لذا فإن حوارًا حدث بين الدعاة والشيوخ، إما في مجالس ضيقة، أو أحيانًا في كتابات ورسائل متبادلة، طبع بعضها فوصل إلى القراء، ومرت عليه سنوات، فإذا وقعت حلقة من هذه الحلقات في يد مسلم فقرأها لم يستكمل معرفة ما حدث بين الشيوخ، من ذلك ما حدث بين الشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ أحمد محمد شاكر، وكتب الشيخ شاكر في ذلك رسالة عنوانها: «بيني وبين الشيخ حامد الفقي»، ثم اجتمع الشيخ حامد مع الشيخ شاكر في دار الجماعة، وتم توضيح الخلاف، ونشر ذلك في مجلة الهدي النبوي- لسان حال الجماعة وقتئذ- بقلم كل واحد من الشيخين، وتم الصفاء وتوضيح الصورة، ثم قامت دار نشر بعد نصف قرن بطباعة الرسالة التي كتبها الشيخ شاكر دون ما تم من تكملة في مجلة الهدي النبوي، فكانت بذلك الصورة مبتورة.

أقول هذه الكلمات مذكرًا بنعم الله عز وجل علينا؛ أن ورثنا نتاجًا طيبًا ودعوة صالحة بذل فيها السابقون جهودًا مضنية، فصرنا ندعو بغير نكير، نجد من أثر دعوتهم الخير الكثير ولا نعاني من ضر ولا أذى، كالذي وجدوه، بل نجد على ذلك أعوانًا؛ لذا فإنني أذكر ونحن في شهر الصوم الكريم بمسائل هامة:

١- دعوة التوحيد، من حرص عليها كان مع دعاتها من الأنبياء والأولياء والأئمة الصالحين، فليكن رائدنا الإخلاص لله تعالى، وبذل الجهد رجاء الفوز بالجنة في الآخرة.

٢- أن المرجع عند الخلاف ليس شيوخنا، إنما علمونا أن المرجع في القرآن والسنة بفهم أهل القرون الثلاثة الأولى التي وصفها النبي ﷺ بالخيرية.

٣- أن الحوار والنقاش أمر ضروري، لكن ينبغي أن يكون بالتي هي أحسن؛ حتى لا ندع الشيطان ينزغ بين القائمين بالدعوة فيفرقهم فيضيعوا حتى وإن نجا بهم غيرهم، وهذا غاية الخسران، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذه المسألة آمل ونحن في شهر رمضان أن نبتهل إلى الله أن يحمينا منها؛ لأنها مرض هذه الأمة، كما جاء في حديث جابر عند مسلم من قول النبي ﷺ: «إن الشيطان أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم». فتكون أقوالنا وكتاباتنا كما أمر ربنا سبحانه: ﴿قُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣].

٤- الكلام في ذلك يطول، ولكن اختصرته اختصارًا شديدًا، حيث لا يتسع المقام، فالإشارة تغني عن العبارة، وأخوة الإيمان فوق سائر العلاقات، فهي تربط بين المتباعدين، فنحن نحب نوحًا عليه السلام، ونكره امرأته، كذلك نحب إبراهيم عليه السلام ونكره أباه، وكذلك نحب لوطًا، ونكره امرأته، ونكره فرعون ونحب امرأته، ونحب إخواننا المسلمين المجاهدين في آفاق الأرض البعيدة، ونتضامن معهم، فكيف بإخواننا الذين تلتصق أقدامنا مع أقدامهم في صف الصلاة.

هل من أخوة الإسلام أن نغلظ لهم القول أو نحمل لهم الشر أو نتركهم للأهواء أو نثير بينهم العداوة والبغضاء؟ إن الله سائلنا عن كل ذلك، فينبغي أن نبرأ لله سبحانه من كل ذلك بالقول والعمل ونجتهد لجمع كلمة دعاة التوحيد والذب عنهم، نأخذ بيد إخواننا لندخل في رضوان الله وطاعته حتى ننال جنته.

وهذا رمضان شهر الصيام والقيام والإخاء، أسأل الله الكريم سبحانه أن يجمع قلوبنا على التوحيد، وأن ينزع الشيطان من بيننا، إنه على كل شيء قدير.

والله من وراء القصد.

بقلم د. جمال المراكبي

حسبنا الله ونعم الوكيل

حسبنا الله ونعم الوكيل... على الله توكلنا، لا نملك غيرها، ولا نعتمد إلا على ربنا وخالقنا أمام هذا الهجوم الضاري على المسلمين في جميع أنحاء العالم، القاذفات الفتاكة تدك الحصون وتخترق الكهوف، وتقتل الأبرياء في أفغانستان بدعوى ملاحقة الإرهاب، والدبابات والمروحيات تدك المنازل في فلسطين لإسكات صوت الانتفاضة الباسلة، والمسلمون في أوروبا وأمريكا يتعرضون لهجمات ضارية؛ الهدف منها عزل هؤلاء المسلمين عن دينهم وأمتهم، فعلى المرأة المسلمة أن تخلع حجابها حتى لا تتعرض لاضطهاد!! وعلى صاحب اللحية أن يحلق لحيته، خاصة إذا كان ينتمي إلى أصول شرقية؛ لأن هدي النبي ﷺ صار متهمًا!! والإرهاب هو التهمة الموجهة لكل ما هو إسلامي!! ولا يجد المسلم المستقيم المتمسك بسنة نبيه ﷺ إزاء هذه الفتن إلا أن يردد ما قاله خليل الرحمن إبراهيم حين ألقاه المشركون في النار: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، حقًا، وصدقًا، ويقينًا.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم، فزادهم إيمانًا، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل». [البخاري، ك التفسير (ح٤٥٦٣)].

وقال : «كان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حسبي الله ونعم الوكيل». [البخاري (ح٤٥٦٤)].

إن لنا في خليل الرحمن أسوة، كما قال لنا ربنا عز وجل: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ [الممتحنة: ٤]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الممتحنة: ٤- ٦].

ونحن على ثقة تامة في نصر الله لعباده المؤمنين، كما نصر عبده ورسوله وخليله إبراهيم، ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ. قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ. وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨- ٧٠]، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ. فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٧، ٩٨].

ولنا في رسولنا محمد ﷺ قدوة، فقد

خرج المسلمون يوم أُحد من المعركة وقد أصابهم القرح، قتل منهم سبعون، اتخذهم الله شهداءَ، وتعرض أكثرهم للجراح، وكانت جراح النفس أعظم، ولكن الهزيمة لم تؤثر في إيمانهم بالله، فلما علا صوت الكفر يردد «اعل هبل»، قال لهم النبي ﷺ: «ألا تجيبونه؟ قولوا: اللَّه أعلى وأجل، الله مولانا ولا مولى لكم»، فرددها المؤمنون واثقين في المولى العلي العظيم العزيز الحكيم، الذي قال لهم في كتابه: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ. إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩- ١٤٢].

يتعرض المسلمون في أمريكا وأوربا لهجمات شرسة تهدف إلى عزلهم عن دينهم وأمتهم، والإرهاب أصبح التهمة الموجهة لكل ما هو إسلامي !!

ولهذا أمرهم النبي ﷺ بالخروج من المدينة لتتبع فلول المشركين في اليوم التالي للمعركة، فخرجوا جميعًا مستجيبين لله ولرسوله، ولم يعبأوا بجراحاتهم وآلامهم، فلما أراد الشيطان تخويفهم بأوليائه من المشركين وبما جمعوا لهم من عدد وعدة لم يجدوا إلا هذه الكلمة التي تعبر عن صدق إيمانهم بالله وحسن توكلهم عليه، فقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فكفاهم الله ما أهمهم، ونصرهم على عدوهم، ومكن لهم في الأرض، ومدحهم الله في كتابه، فقال: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ. الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ. فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ. إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٢- ١٧٥].

فالله سبحانه وتعالى يكفي من توكل عليه كل ما أهمه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق: ٣]، وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

بلى إنه حسبنا وكافينا ووليِنا، وهو نعم المولى ونعم النصير، نشكو إليه ضعفنا وعجزنا وقلة حيلتنا، قد أسلمنا النفوس إليه، ووجهنا الوجوه إليه، وفوضنا أمورنا إليه، وألجأنا ظهورنا إليه، راغبين إليه، راهبين خائفين منه، لا ملجأ لنا ولا منجى ولا ملاذ إلا إليه، هو الذي نصر أصحاب طالوت وهم قلة، ونصر المؤمنين في يوم بدر وهم أذلة، ونصرهم يوم الأحزاب وهم محاصرون، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا، وهو سبحانه وتعالى القادر على نصرة أوليائه المؤمنين.

الصراع بين الحق والباطل

يحلو للبعض أن يصف الأحداث المتلاحقة بأنها تنذر بصراع بين الحضارات، ويُعيد البعض ذكرى الحروب الصليبية، وينتفض

العلمانيون في كل مكان ويقولون: إنها حضارة واحدة، تضم الجميع في عصر العولمة والإنترنت والنظام العالمي الجديد، وأنا أتساءل بدوري: متى خلا العالم من الصراع؟ ومتى خفت حدته، إن الله سبحانه وتعالى أقام الحياة الدنيا على أساس الابتلاء.

والصراعُ بين الحق والباطل وبين الكفر والإيمان باقٍ أبدًا إلى قيام الساعة، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ [الشورى: ١٧].

إنها قريبة جدًا، والصراع قبلها عظيم، ولا نملك إلا أن نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل.

يحدثنا النبي ﷺ عن قرب الساعة، فيقول: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن، وحنى ظهره ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ».

فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: قولوا: «حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا». [الترمذي، وحسنه الألباني].

أما صراع الكفر مع الإيمان فلن ينتهي حتى قيام الساعة، حتى يتجمع أهل الحق وهم قلة مع المسيح عيسى ابن مريم، ويتجمع أهل الباطل مع المسيخ الدجال، عندها يقاتل المسلمون اليهود، فينادي الحجر وينادي الشجر: يا مسلم، يا عبدالله، هذا يهودي ورائي فاقتله.

روى مسلم في صحيحه عن يسير بن جابر قال: هاجت ريحٌ حمراء بالكوفة، فجاء رجلٌ فقال: يا عبدالله بن مسعود، جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئًا، فقال: إن الساعة لا تقوم، حتى لا يُقسم ميراثٌ، ولا يُفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا (ونحّاها نحو الشام) فقال: عدوٌّ يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، قُلْتُ: الروم تعني؟ قال: نعم، وتكون عند ذاكم القتالِ ردةٌ شديدةٌ، فيشترط المسلمون شُرطةً للموت لا ترجع إلا غالبة، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليلُ، فيفيءُ هؤلاء وهؤلاء، كل غيرُ غالب، وتفنى الشرطةُ، ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت، لا ترجعُ إلا غالبةً، فيقتتلون، حتى يحجز بينهم الليلُ، فيفيءُ هؤلاء وهؤلاء، كلٌّ غير غالب، وتفنى الشرطة، ثم يشترط المسلمون شرطةً للموت، لا ترجع إلا غالبةً، فيقتتلون حتى يمسوا، فيفيءُ هؤلاء وهؤلاء، كل غيرُ غالب، وتفنى الشرطةُ، فإذا كان يوم الرابع، نهد إليهم بقيةُ أهل الإسلام، فيجعل الله الدبرة عليهم، فيَقْتُلون مقتلةً- إما قال لا يُرى مثلها، وإما قال لم يُرَ مثلها- حتى إن الطائر ليمرُّ بجنباتهم، فما يخلفهم حتى يَخِرَّ ميتًا، فيتعادُّ بنو الأب، كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد، فبأي غنيمة يفرحُ؟ أو أي ميراث يقسم؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس، هو أكبر من ذلك، فجاءهم الصريخُ؛ إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم، فيرفضون ما في أيديهم، ويُقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعةً، قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرفُ أسماءهُمْ، وأسماء آبائهم، وألوان خيولهم، هم خيرُ فوارسَ على ظهر الأرض يومئذٍ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذٍ» ويبقى الصراع ويستمر حتى يفتح الله، والله حسبنا ونعم الوكيل.

صراع الكفر مع الإيمان لن ينتهي حتى قيام الساعة، وحتى يتجمع أهل الحق وهم قلة مع المسيح عيسى بن مريم، وأهل الباطل مع المسيخ الدجال !!

سورة الحديد

الحلقة الخامسة

﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ. وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاء عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيم. اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ. سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءَ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ١٨- ٢١].

بقلم الدكتور
عبد العظيم بدوي

◘◘ تفسير الآيات ◘◘

يحث ربنا سبحانه عباده على الصدقة، فيقول: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾، ويخص بالذكر المؤمنات المصدِّقات من باب إظهار العناية بالنساء، والإسلام هو الذي كرم المرأة وأعطاها حقوقها، بعد ما كانت مُهانة لا حقوق لها، ومع ذلك- للأسف- خُدعت المرأةُ المسلمةُ بالكافرات حين طالبن بحقوقهنَّ المفقودة، فظنت المسلمة- عن جهالة- أن لها حقوقًا مفقودة كالكافرة، فجرت وراء كل ناعق ينعق بما يسميه حقوق المرأة، فأين هي حقوق المرأة المفقودة في الإسلام؟ إن الإسلام قد ردّ للمرأة اعتبارها، وأعطاها حقوقها، وحثَّ على احترامها وصيانتها، وكانت توأد فنهى الإسلام عن وأدها، أو تُجْبر على الزواج ممن لا ترضاه، وكانت لا ترث، فأمر بتوريثها، وكانت إذا مات زوجها تورث كما يورث المتاع، وتمنع من الزواج حتى تموت أو تجبر على الزواج، فنهى الإسلام عن ذلك، إلى غير ذلك من الأمور التي لتفصيلها محل آخر، والغرض أن قوله تعالى: ﴿ وَالْمُصَّدِّقَاتِ ﴾ جاء لإظهار شرف النساء، حيث خصّهنَّ بالذكر، مع أنهن داخلاتٌ في المصدِّقين، كما جاء عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قلتُ للنبي ﷺ: ما لنا لا نُذكر في القرآن كما يُذْكر الرجال؟ قالت: فلم يَرُعْنِي منه ذات يوم إلا ونداؤُه على المنبر، قالت: وأنا أسَرح شعري، فلففت شعري، ثم خرجتُ إلى حجرتي، حجرة بيتي، فجعلتُ سمعي عند الجريد، فإذا هو يقول عند المنبر: «يا أيها الناس، إن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾» إلى آخر الآية.

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ ﴾ هنا وقف تام،

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، فذكر الله في هذه الآية ثلاث طوائف من الناس: الصدّيقون، وهم الذين آمنوا بالله ورسله، وليس الإيمانُ مجرد كلمات تُنطق، ولا حُروف يُترجِمها اللسان، وإنما الإيمان قولٌ وعملٌ، قولٌ باللسان، وتصديقٌ بالجنان، وعملٌ بالأركان، والعملُ يشملُ القيام بالواجبات والمندوبات، وترك المحرمات والمكروهات، فمن فعل ذلك فأولئك هم الصدّيقون، كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، والصدّيقيّة درجةٌ دون النبوة وفوق الشهادة؛ ولذا قدّم اللهُ ذكر الصدّيقين هنا على ذكر الشهداء، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. وقد بيّن النبي ﷺ أن الصدّيقية تُنالُ بتحرّي الصدْق، فقال ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدُقُ ويتحرّى الصدق حتى يُكتب عند الله صدّيقًا». [متفق عليه].

وإنما قيل لأبي بكر رضي الله عنه الصدّيق؛ لشدّة صدقه وتصديقه للنبي ﷺ.

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ وكفاهم شرفًا أن يكونوا عند ربهم، لهم أجرٌ جزيل، ونورٌ عظيم يسعى بين أيديهم، وقد جاء في أجر الشهداء وفضلهم أحاديث، منها حديث مسروق، قال: سألنا عبدالله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فقال: أما إنّا قد سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديلُ معلقة بالعرش تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطّلع إليهم ربهم اطلاعةً، فقال: هل تشتهون شيئًا؟ قالوا: أيّ شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنّة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا منْ أنْ يسألوا، قالوا: يا ربّ، نريد أن تردّ علينا أرواحنا في أجسادنا حتى نُقْتل في سبيلك مرةً أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركُوا». [صحيح. رواه مسلم (٣/١٥٠٢/١٨٨٧)، الترمذي (٤/٢٩٨/٤٠٩/١)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما أحدٌ يدخلُ الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنّى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة». [متفق عليه].

وعن المقدام بن معدي كرب قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إن للشهيد عند الله سبع خصال: يُغفر له في أوّل دفعةٍ من دمه، ويُرى مقعدَه من الجنة، ويُحلّى حلّة الإيمان، ويُزوّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجارُ من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضعُ على رأسه تاجُ الوقار، الياقوتةُ منه خيرٌ من الدنيا ما فيها، ويشفّع في سبعين إنسانًا من أهل بيته». [صحيح. رواه الترمذي (٣/١٠٦/١٧١٢)، وابن ماجه (٢/٩٣٥/٢٧٩٩)].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، هؤلاء هم الطائفة الثالثة المذكورة في الآية، نسأل الله أن يجعلنا مع الصديقين والشهداء والصالحين، ونعوذ بالله أن نكون من أصحاب الجحيم.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾، فهذه حقيقة الدنيا عند أهلها، وهذه غايتهم ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ في المآكل والمشارب، والملابس والمراكب، ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ كلّ يريد أن يكون هو الأحسن والأجمل والأقوى، ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ﴾ كل يريد أن يكون أكثر من غيره مالاً وولدًا، كما قال صاحب الجنتين ﴿لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾[الكهف: ٣٤]، والعاقل من علم أن الله تعالى هكذا أراد أن يرفع الناس بعضهم فوق بعض درجات، فهو لا ينظر إلى مَنْ فوقه، حتى لا يزدري نعمة الله، وإنما ينظر إلى مَنْ دونه فيرى نعمة الله عليه فيشكرها، فهو دائمًا راض مطمئن، لا ينافسُ أهل الدنيا، وإنما ينافسُ الصالحين في فعل الخيرات، فإذا فرح أهل الدنيا بدنياهم، فرح هو بما وُفق إليه من الصالحات، لما يعلمه من نفاد الأموال والأولاد، وبقاء الصالحات، فإنما الدنيا ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾، والكفار هم الزرّاع، وسمّوا كذلك لأن الكفر معناه التغطية والستر، وهم يغطّون البذور ويسترونها بالتراب، فإذا أنزل الله المطر ربَت هذه البذور وازّينت واهتزّت، ﴿ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ بعدما كان خَضِرًا نَضِرًا، ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾، ثم ييبس ويتحطم، وهكذا الحياة الدنيا؛ تفنى وتزول، ولا تدوم، فإنما هي ممرٌ إلى الآخرة، ﴿وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾، فليس في الآخرة الآتية إلا ﴿عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ للكافرين، الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، واتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ أي: هي متاعٌ فانٍ غارّ لمن ركن إليه، فإنه يغتر بها وتعجبه، حتى يعتقد أن لا دار سواها، ولا معاد وراءها، وهي حقيرة قليلة بالنسبة إلى الدار الآخرة، ﴿فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلاَ يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر: ٥]، و﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، والمراد: حثّ العباد على المبادرة إلى الخيرات، والتنافس في الطاعات، وترك المحرمات، فإذا علموا أن الحياة الدنيا فانية، والآخرة باقية، وليس في الآخرة من دار إلا الجنة أو النار، فليجتهدوا فيما يبلغهم الجنة وينجيهم من النار، وليس إلا فعل الواجبات وترك المحرمات، والتوفيق لهذا فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

العمرة في رمضان

أخرج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عطاء قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يخبر بقول رسول الله ﷺ لأم سنان الأنصارية: «ما منعك أن تحجي معنا؟» قالت: كان لنا ناضح(١) فركبه أبو فلان وابنه- لزوجها وابنها- وترك ناضحًا يسقي أرضًا لنا. قال: «فإذا كان رمضان فاعتمري فيه، فإن عمرة رمضان حجة». وفي رواية: «فإن عمرة في رمضان تقضي حجة معي».

وعند ابن حبان: عن عطاء عن ابن عباس قال: جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ فقالت: حج أبو طلحة وابنه وتركاني، فقال: «يا أم سليم، إن عمرة في رمضان تعدل حجة معي». «موارد الظمآن» برقم (١٠٢٠).

وأخرجه النسائي في «سننه».

وأخرجه أبو داود عن أم معقل، وفيه أن المرأة هي «أم معقل».

وعند ابن منده أن المرأة كنيتها: أم طليق، ويحتمل أن تكون القصة قد تعددت، حيث إن أم معقل مات زوجها أبو معقل قبل حجة الوداع، أما أبو طليق زوج أم طليق فلقد عاش بعد رسول الله ﷺ وحدّث عنه، والمرأة الأنصارية في حديث البخاري ومسلم هي: أم سنان، وقد تكون أم سليم، كما ذكره ابن حبان. كل ذلك يرجح أن القصة قد تعددت، وأن النبي ﷺ أخبر كل واحدة بما يوافق ما أخبر به الأخرى أن العمرة في رمضان تعدل حجة. والله أعلم.

وأخرج الترمذي في باب: (ما جاء في عمرة رمضان) عن أم معقل، عن النبي ﷺ قال: «عمرة في رمضان تعدل حجة». ثم قال: وفي الباب عن ابن عباس وجابر وأبي هريرة وأنس ووهب بن خنبش، ويقال: هرم بن خنبش. وقال المباركفوري في «تحفة الأحوذي»: حديث ابن عباس أخرجه الشيخان، وحديث جابر أخرجه ابن ماجه، وحديث أبي هريرة فينظر من أخرجه، وحديث أنس أخرجه أبو أحمد بن عدي في «الكامل» عنه، وفي إسناده مقال، وأما حديث وهب بن خنبش فأخرجه ابن ماجه.

وحديث ابن عباس قد ذكره البخاري في موضعين من «صحيحه». الموضع الأول: في كتاب العمرة باب: عمرة في رمضان، ولم يسم المرأة، وإنما قال: (امرأة من الأنصار). والموضع الثاني: في كتاب (جزاء الصيد)، باب: (حج النساء).

فضل العمرة في رمضان

العمرة فضلها ثابت؛ لحديث البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». ولحديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى هذا

يزداد فضل العمرة في بعض الأوقات عن غيرها، والعمرة في رمضان فضلها ثابت بالإجماع ، ولكنها مع ذلك لا تُسقط حجة الفريضة !

بقلم: الرئيس العام

البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه». والعمرة يزداد فضلها في بعض الأوقات عن غيرها، مثل العمرة التي يؤديها المعتمر متمتعًا بها إلى الحج أو يقرنها مع الحج؛ لذا جاء الشرع بإلزامه بالهدي شكرًا عليها، ولم يجعل على العمرة التي يؤديها في غيرها هديًا لازمًا عليه(٢)، وكذلك العمرة في رمضان؛ لحديث الباب، وهذه العمرة فضلها ثابت بالإجماع، ولكنها مع ذلك لا تسقط حجة الفريضة بأدائها في رمضان ولا في غيره، إنما هي كحجة الإسلام في الثواب والقربة، وهذا يدل على أن ثواب العمل يزيد بزيادة شرف الوقت، كما يزيد بحضور القلب وخلوص القصد، وأمور أخرى بَيِّنَة في نصوص الشرع.

وهل قول النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة». أو قوله: «حجة معي» خاص بتلك المرأة أم عام للمسلمين جميعًا؟

قال ابن حجر: والظاهر حمله على العموم، خاصة وأن الراجح أن الحديث تكرر لأكثر من امرأة، ولا نعرف من سبب لقصر ذلك الفضل والأجر على تلك المرأة فقط؛ لذا كان الحمل على العموم أولى.

هذا، وقد ثبت بهذا الحديث فضل العمرة في رمضان، مع أنه ﷺ لم يعتمر إلا في أشهر الحج، فأيهما أفضل؟ قال ابن حجر: والذي يظهر أن العمرة في رمضان لغير النبي ﷺ أفضل، وأما في حقه فما صنعه هو الأفضل؛ لأن فعله لبيان جواز ما كان أهل الجاهلية يمنعونه، فأراد الرد عليهم بالقول والعمل، وهو لو كان مكروهًا لغيره لكان في حقه أفضل. (انتهى من كلام ابن حجر).

وهذا يعني أن للنبي ﷺ في كل عمل مع أجر العمل أجر البلاغ والتعليم للناس؛ لأنه القدوة، وهذا يرفع أجر العمل له ﷺ، فكان إرشاده لفضل العمرة في رمضان بقوله وهدمه لأمر الجاهلية بعمله.

وفي حديث ابن عباس: إن أهل الجاهلية كانوا يقولون: إن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور، فكان فعل النبي ﷺ هدمًا لأمر الجاهلية وإيذانًا بالعمرة في أشهر الحج.

قال ابن القيم في «زاد المعاد»: إن عمراته- أي النبي ﷺ- كلها كانت في أشهر الحج مخالفة لهدي المشركين، فإنهم كانوا يكرهون العمرة في أشهر الحج، ويقولون: هي من أفجر الفجور، وهذا دليل على أن الاعتمار في أشهر الحج أفضل منه في رجب بلا شك، وأما المفاضلة بينه وبين الاعتمار في رمضان فموضع نظر، فقد صح عنه أنه أمر أم معقل لما فاتها الحج معه أن تعتمر في رمضان وأخبرها أن عمرة في رمضان تعدل حجة، وأيضًا قد اجتمع في عمرة رمضان أفضل الزمان وأفضل البقاع، ولكن الله لم يكن ليختار لنبيه ﷺ في عمره إلا أولى الأوقات وأحقها بها، فكانت العمرة في أشهر الحج نظير وقوع الحج في أشهره، وهذه الأشهر قد خصها الله تعالى بهذه العبادة وجعلها وقتًا لها، والعمرة حج أصغر، فأولى الأزمنة بها

ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلا مع زوج أو محرم، إلا كافرة أسلمت في دار الحرب، أو أسيرة تخلصت، أو امرأة إنقطعت !

أشهر الحج، وذو القعدة أوسطها، وهذا مما نستخير الله فيه، فمن كان عنده فضل علم فليرشد إليه. وقد يقال: إن رسول الله ﷺ كان يشتغل في رمضان من العبادات بما هو أهم من العمرة ولم يكن يمكنه الجمع بين تلك العبادات وبين العمرة، فأخر العمرة إلى أشهر الحج، ووفر نفسه على تلك العبادات في رمضان مع ما ترك من ذلك رحمة بأمته ورأفة بهم، فإنه لو اعتمر في رمضان لبادرت الأمة إلى ذلك، وكان يشق عليها الجمع بين العمرة والصوم، وربما لا تسمح أكثر النفوس بالفطر في هذه العبادة حرصًا على تحصيل العمرة وصوم رمضان، فتحصل المشقة، فأخرها إلى أشهر الحج، وكان يترك كثيرًا من العمل وهو يحب أن يعمله خشية المشقة عليهم، ولما دخل البيت- الكعبة- خرج منه حزينًا، فقالت له عائشة في ذلك، فقال: «إني أخاف أن أكون قد شققت على أمتي». وهَم أن ينزل يستسقي مع سقاة زمزم للحاج، فخاف أن يُغلب أهلها على سقايتهم بعده. والله أعلم. انتهى.

اشتراط المَحْرم(٣) للمرأة في العمرة والحج

وقول النبي ﷺ: «اعتمري في رمضان» لا يفهم منه جواز سفرها بغير محرم؛ لذا ذكر البخاري في الباب حديثين عن اشتراط المحرم للمرأة في السفر، حتى قال أحمد رحمه الله: (إذا لم تجد زوجًا أو محرمًا لا يجب عليها الحج). قاله في «الفتح».

وقال البغوي: لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلا مع زوج أو محرم إلا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت. وزاد غيره: أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يُبْلِغها الرفقة.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم». فقال رجل: يا رسول الله، إني أريد أن أخرج إلى جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: «اخرج معها».

والحديث واضح في اشتراط المَحْرم في كل سفر، حجًا أو عمرة أو غيره، ولم يسأله النبي ﷺ هل هي حجة فريضة أو هل معها رفقة آمنة، ومفهوم من السياق أنه لم يكن معها محرم غير زوجها، ولا شك أن شأن الجهاد عظيم، فالحديث قوي الدلالة في اشتراط المحرم للمرأة في السفر كله، إلا سفر امرأة أسلمت في أرض العدو أو تخلصت من الأسر وليس معها مَحْرم.

وقال صاحب «المغني»: هذا سفر ضرورة، فلا يُقاس عليه حال الاختيار، ولأنها تدفع ضررًا متيقنًا بتحمل ضرر متوهم، وليس كذلك السفر للحج، وقد روى الدارقطني وصححه أبو عوانة: «لا تحجن امرأة إلا ومعها ذو محرم». وكذلك حديث ابن عباس في الباب: وأمر النبي ﷺ الرجل الذي أراد الغزو، وقال له: «ارجع فحج مع امرأتك».

قال العيني: فيه دلالة على أن حج الرجل مع امرأته إذا أرادت حجة الإسلام أولى من سفره إلى الغزو لأمر النبي ﷺ له، مع أنه قد كُتب في غزوة.

النصوص دالة على اشتراط المحرم، فإذا كانت المرأة ترجو الأجر من الله فلا تفعل إلا ما دلت عليه نصوص الشرع !

ولا يعكر صفو ذلك حديث عمر أنه أذن لزوجات النبي ﷺ في الحج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فإن ذلك لا ينفي وجود المحرم الخاص مع كل واحدة منهن. وكذلك حديث: «يوشك أن تخرج الظعينة من الحيرة تؤم البيت لا زوج معها»؛ لأن ذلك يدل على وقوع سفر المرأة هذا لا على جوازه؛ لأنه ليس كل شيء أخبر النبي ﷺ بأنه سيقع يكون مُحَرمًا ولا جائزًا.

قال العيني: (قال حكام الرازي: سألت أبا حنفية: هل تسافر المرأة بغير محرم؟ فقال: لا، نهى رسول الله ﷺ أن تسافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام فصاعدًا إلا ومعها زوجها أو ذو محرم منها. قال حكام: فسألت العرزمي: فقال: لا بأس بذلك، حدثني عطاء أن عائشة كانت تسافر بلا محرم، فأتيت أبا حنيفة فأخبرته بذلك، فقال أبو حنيفة: لم يدر العرزمي ما روى، كان الناس لعائشة محرمًا، فمع أيهم سافرت، فقد سافرت بمحرم، وليس الناس لغيرها من النساء كذلك.

ولقد أحسن أبو حنيفة في جوابه هذا؛ لأن أزواج النبي ﷺ كلهن أمهات المؤمنين، وهم محارم لهن؛ لأن المحرم من لا يجوز له نكاحها على التأبيد، فكذلك أمهات المؤمنين حرام على غير النبي ﷺ إلى يوم القيامة.

ومن قال: يشترط الأمن على نفسها دعوى بلا دليل؛ لأن اشتراط الأمن على النفس ليس خاصًا في حق المرأة، بل هو في حق الرجال والنساء جميعًا). (انتهى كلام العيني بتصرف).

واشتراط المحرم قول الحنابلة والأحناف، وهو كذلك قول الحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر، وهو الموافق للنصوص الشرعية، وخالف في ذلك مالك والشافعي، فلم يجيزوا السفر بغير محرم في غير حجة الفريضة، ولكن الشافعية أجازوا حجة الإسلام مع رفقة مأمونة من النسوة، والمالكية قالوا: إذا لم تجد المرأة المحرم أو الزوج ولو بأجرة تسافر لحج الفرض أو النذر مع الرفقة المأمونة، بشرط أن تكون المرأة بنفسها مأمونة أيضًا، أما حج النفل فلا يجوز للمرأة السفر إلا مع الزوج أو المحرم اتفاقًا، وتأثم المرأة في ذلك إن سافرت بغير المحرم، يظهر من ذلك أن المالكية توسعوا في الرفقة (نساءً أو رجالاً) ماداموا مأمونين، ولو امتنع المحرم عن الخروج معها إلا بأجر لزمها أجره، إن كانت قادرة على ذلك، ويحرم عليها الخروج مع الرفقة المأمونة عند المالكية، أما الشافعية فجعلوها مخيرة بين المحرم ورفقة النساء المأمونة.

هذا، واتباع النصوص دال على اشتراط المحرم، فإذا كانت المرأة ترجو الأجر من الله، فلا تفعل إلا ما دلت عليه نصوص الشرع، والله تعالى أعلم.

الهوامش:

(١) الناضح: هو البعير، أو الثور، أو الحمار الذي يستقى عليه.

(٢) كثير من الناس يتحايلون على إسقاط الهدي بإفراد الحج، ثم يعتمر من التنعيم أو بالصوم مع قدرته على الذبح، مع أن النبي ﷺ قال: «الأجر على قدر النفقة»، وكان ذلك لعائشة في حجة الوداع ﷺ. فالذي يبخل بالمال ينفقه في الحج، إنما يبخل على نفسه، بالعمل الذي يكون سببًا لمغفرة الله تعالى له.

(٣) المحرم: من حرم نكاحها على التأبيد بسبب مباح لحرمتها.

كلمة التحرير

بقلم : رئيس التحرير

فاعتبروا يا أولي الأبصار!!

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير... وبعد:

يُحكى أن ثورين كانا صديقين؛ أحدهما أبيض، والآخر أسود، وكانا قويين يتمتعان بصحة جيدة، وينعمان بمرعى خصيب، وكان كل منهما عونًا لأخيه على مقاومة الشدائد، وتفادي الأخطار التي قد تواجههما، وكَمْ تعرضا لمواجهات عاتية مع الوحوش، لكن تعاونهما كان مخيفًا لغيرهما، وقد أراد السبع يومًا أن يفترس هذين الثورين بطبيعته الغريزية التي لا يصل إليها إلا بالعدوانية، لكنه رأى أن الثورين يشكلان قوة ضاربة، فلو اعتدى على واحد منهما، فإنه يكفي لشلّ حركته أن يدوس الآخر على إحدى أرجله فيحطمها تحطيمًا، ففكر السبع جيدًا أن يفكك تحالف الثورين، فعقد اتفاقًا منفردًا مع الثور الأسود بحيلة ماكرة، أوهمه فيها أنه صديق له ولا بأس عليه ولا خوف، إنما فقط يريد الثور الأبيض، فتخلى بالفعل الثور الأسود عن أخيه، وترك السبع يهجم عليه ويوقع به كل ألوان الانتقام؛ ليفترسه ويلتهمه، وينفذ فيه مخططه الخبيث، والثور الأسود ينظر ناعمًا بالعافية الموهومة الموقوتة قانعًا ومكتفيًا بها، معتقدًا أن صداقة السبع- المزعومة- له ستدوم، في حين أن السبع ليس من جنسه ولا من فصيلته، إلى أن جاء اليوم الذي أظهر فيه السبع نواياه العدوانية، وكشر عن أنيابه الفظة الغليظة، فهو ليس بحاجة هذه المرة إلى أن يسترضي أحدًا، أو ينتظر تأييد أحد، ولو كان تأييدًا سكوتيًا صامتًا، بل خان كل ما أعطاه من عهود ومواثيق للثور، فانقضّ عليه وافترسه، ولما لم يجد الثور من يعاونه ويحميه اكتفى بأن يعترف ولو للحظة واحدة بما تناساه وتغابى عنه من قبل، فقال- عند موته في الوقت الذي لا ينفع فيه الندم ولا الاعتراف بالخطيئة ولا الإقرار بالحقيقة التي عبَّر عنها فقال-: «أُكلت يوم أكل الثور الأبيض»!!

أنفاس معدودة!!

نعم لقد انتهت حياة الثور هذا الأخير من يوم أن قتل أخوه؛ لأنه من يوم أن فقد النصير صار في عداد المفقودين، ولكنها أيام معدودة يُتم فيها ما بقي له من أنفاس ثم يلحق كسابقه بأسوأ مصير صار إليه!!

والحكاية وإن كانت تصلح للصغار قصة، لكنها للكبار عبرة، فلا نملك إلا أن نقول ما قاله الجبار : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢].

الداء والدواء!!

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها». قلنا: يا رسول الله، أمِن قلة بنا يومئذ؟ قال: «أنتم كثير، ولكن تكونون غثاءً كغثاء السيل، يُنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويُجعل في قلوبكم الوهن». قلنا: وما الوهن؟ قال: «حب الحياة وكراهية الموت». [«مسند أحمد»].

صدقت يا رسول الله، فالذي ينظر في واقع الحياة الآن يجد ظلاً وأثرًا لكل كلمة من حديثك، فهل يستنير الذين في قلوبهم مرض بنور هديك؟! وقد

شَخَّصت في هذا الحديث الداء، وحددت أسبابه، ووصفت علاجه، فهل يتخلى المتعلقون بالحياة الدنيا وزخرفها، ويطمعون فيما عند الله، ويعودون إلى ربهم ويفيئون إليه من قبل أن يأتيهم العذاب ثم لا ينصرون؟!

هل ينصرون الله فينصرهم؟ أو مازال هناك بقية من الشك في وعد الله؟! هل علموا أن كل نفس ذائقة الموت، وأن:

من لم يمت بالسيف مات بغيره
تعددت الأسباب والموت واحد

هل عرفوا قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ [النساء: ٧٨]؟! إذًا فلا حيلة في تأخير الموت إذا حان موعده!

الجهاد والشهادة في سبيل الله!!

لماذا لا نسأل الله جهادًا في سبيله وشهادة في طاعته؛ حتى نعيش عيش السعداء ولا يذلنا الأعداء ؟!

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا ضنَّ الناس بالدينار والدرهم وتبايعوا بالعِينة واتبعوا أذناب البقر وتركوا الجهاد في سبيل الله أنزل الله بهم بلاءً فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم». «مسند أحمد».

والمقصود بـ «إذا ضن الناس بالدينار والدرهم»: البخل والشح وحب النفس، والمقصود ببيع العينة: هو أن يبيع الرجل شيئًا إلى غيره بثمن مؤجل، ويسلم السلعة إلى المشتري فعلاً ثم يشتريها قبل أن يقبض الثمن بثمن آخر أقل، وهذا محرم، والمعنى: انحراف الناس في المعاملات المالية، والمقصود باتباع أذناب البقر: هو الرضا بالحرث والزراعة، وترك الجهاد في سبيل الله، فإذا حدث هذا فباطن الأرض خير من ظهرها، ولا معنى لحياة لا كرامة فيها، بل فيها الذل والهوان!!

والذي ينظر في الحديث الأول، يجد هذا الحديث قد حدد داءً يصيب الأمة وبيَّن سببه، ووصف العلاج والدواء، فالمرض ذل وهوان ومهانة لا ينزعها الله عن أهلها، والسبب: شح وبخل وانحراف وترك للجهاد، والدواء: مراجعة الدين، والتوبة إلى الله، كما في رواية أخرى.

فالذي يظهر أن الغرب يلعب بمقدرات الشعوب والضعفاء، وخُص بذلك المسلمون، فماذا لو استمرت السلسلة العدوانية واختلاق الذرائع وتلفيق التهم لدولة مسلمة إثر أخرى واتهامها بالإرهاب، أو أنها تأوي الإرهاب؟!

هل يقف المسلمون يؤيدون الغرب على إخوانهم بدعوى حرب الإرهاب!!

أم تكون وقفة لله ينصر فيها المسلمون بعضهم بعضًا: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

إن الغرب في هجمته الشرسة على المسلمين يخدعهم بأنه لا يحارب الإسلام!! وليست حروبه موجهة ضد المسلمين!! والله تعالى يقول للمسلمين: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٨]!!

رمضان وغفلة المسلمين!!

على الأمة الإسلامية وقد وافت رمضان أن تأخذ من صومها عبرة، فقد امتنعت عن ملذاتها وشهواتها فترة طويلة، يومًا كاملاً، شهرًا كاملاً، بقرار شخصي بأمر شرعي، فظهر للأمة أنها تستطيع أن تتوحد في دينها وتستجيب لربها، أليس من اليسير أن تتوحد في دينها ودنياها، ولعلَّ هذا سر بديع عظيم من أسرار الصيام؟!

فهل نأخذ القرار بالعودة إلى الله والفرار: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾، فيكون ديننا ودنيانا بعد رمضان لله رب العالمين: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ

المؤمن كيِّس فَطِن ! هكذا وصف الإسلام أتباعه، فليكن المسلمون على حذر من كل ما يحاك ضدهم !

وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣].

وعلى المسلمين مهما بلغ بهم الضعف ألا ييأسوا من روح الله، وأن يسعوا فيما يملكون، ويعملوا على الارتقاء إلى معالي الأمور؛ لأنهم إذا استكانوا للذلة والقهر فلن يقوم لهم أمر دينهم ولا دنياهم!!

وليس أمام المسلمين تجاه هذا الطغيان الغربي إلا التوجه إلى الله، وأخشى ما نخشاه رغم هذا البلاء الذي يحيط بالأمة والضربات التي تأتيها من كل مكان أن يأتي رمضان وقد استعد الناس له ممثلين ومشاهدين للتمثيل الساقط، والغناء الرخيص والسهرات الماجنة والرقص الرقيع، يحيون رمضان بهذه الخلاعة، صادين مضلين مجاهرين الله تعالى بالمعصية، عندها لا يأمن الناس أن يأتيهم بأس الله ضحى وهم يلعبون، أو بياتًا وهم نائمون، ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

نصر الله آت ولو كره المشركون!!

كتب الله تعالى الغلبة والنصر لأوليائه: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]، وأكد على رفعهم في الدنيا والآخرة!!

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]، ووعد بأن يَمُن على المستضعفين بالنصر والتمكين.

وقال: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ . وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص: ٥، ٦] .

فعليكم يا معشر المسلمين أن تعودوا إلى ربكم وتتوبوا إليه وتتوكلوا عليه ولا تخافوا إلا إياه ، ولا تغتروا بما وصل إليه عدوكم من الباطل.

قال تعالى: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ. مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧].

ومهما كثر عددهم وتنوعت عدتهم وأنفقوا من أموال، وأعدوا من عدة في سبيل حربكم، فأعدوا أنتم لهم ما استطعتم من القوة الإيمانية والقوة التسليحية.

ولا تتنازلوا لهم عن شيء، فكلما تنازلتم طلبوا المزيد، ولن يرضوا بتنازلاتكم إلا في حالة واحدة؛ أن تتركوا دينكم، وقد أخبر بذلك العليم الخبير: ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾، فالله معكم وسيهلك عدوكم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦].

سنن الله في أسباب النصر!!

وقد رُبط تحقيق النصر لأهل الإسلام بتحقيق الإيمان ونصرة الدين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]. وقال: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، ونصرة الدين تتضمن الامتثال له، والقيام به، ووحدة الصف من أجله، والصبر على المكاره والجهاد في سبيله.

> **لا يأس ولا قنوط، فالله غالب على أمره، فاستعينوا أيها المسلمون بالصبر والصلاة واستجيبوا لربكم وآمنوا به تَرْشُدوا وتَصلُح أحوالكم !**

ويعلم المسلمون ؛ أن هذا الدين منصور، وأن الله تعالى قد قيضَ للحق طائفة- لا يخلو منها زمان إلى آخر الزمان- تنصر هذا الدين، ومن صفات هذه الطائفة:

١- أنها على الحق كتابًا وسنة.
٢- أنها ظاهرة على هذا الحق معلنة به.
٣- أنها منصورة بالحق.
٤- أنها ستواجه بمن يخالفونها ويسلمونها ويخذلونها.
٥- أنها لا يضرها هذا الخذلان وتلك المخالفة.
٦- أن الله يبعث منها المجددين للدين.

٧- أنها باقية إلى يوم القيامة، كما قال رسولنا الكريم ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». [أخرجه مسلم (١٠٣٧)].

لا تحسبوه شرا لكم!!

إن نصيحتنا لجموع المسلمين أن يلجأوا إلى الله بالدعاء، فإن الله سبحانه قد يجعل من المصائب أبوابًا يأتي منها الخير الكثير، ولنتذكر قول الله تعالى عقب حادثة الإفك: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ١١]. وحديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «عجبتُ من أمر المؤمن، إنَّ أمرَ المؤمن كُلَّهُ له خيرٌ، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاءُ شكرَ، فكان ذلك له خير، وإن أصابته ضراء صبر، فكان ذلك له خير». [«مسند أحمد» (١٨٩٣٤)].

ولنتذكر أنه قد وقعت أنواع كيد كثيرة فتح الله بها أبواب النصر لدينه؛ منها وقوف الكفرة على مداخل المسجد الحرام، يحذرون الناس من الاستماع إلى الرسول ﷺ لينفضوا من حوله، فإذا بدعايتهم ضده، تحولت إلى دعاية له ﷺ، وما كان المسلمون المستضعفون ليقدروا على مثلها.

الاستعانة بالله والتوكل عليه!!

لكن المسلم على يقين بأن الكون بيد مدبره، وأن الخلق خلق الله، والأمر أمره، فالواجب علينا التوجه إلى الملك المدبر عز وجل لصلاح شئون الدنيا والدين، وذلك هو الباب الوحيد الذي مَن ضلّ عنه لم يجد مخرجًا ولا خلاصًا؛ لأن الله يَكِله إلى نفسه، قال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

واجتماع أمر الناس وصلاح شأنهم أمر من الصعب تحقيقه دون الاعتصام بحبل الله، ومع توجه العبد إلى عبادة الله وطاعته، فإنه لا غنى له عن عون الله طرفة عين؛ ولذا أُمر العبد أن يقول في صلاته: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥].

وهكذا سائر شئون الإنسان، ما لم يستعن فيها بربه تفرق عليه أمره واستعصى عليه أسهل الأمور، فكيف بالفتن والشدائد، قال الله عز وجل: ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود: ١٢٣].

وفي الختام ندعو الله العلي القدير أن يعيد علينا وعلى الأمة الإسلامية رمضان وقد تحررت القدس من أيدي الطغاة، وأن يلتئم شمل الأمة، وأن يمزق الله أعداءها، ويمحو عن جبينها الذل والهوان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

> **طائفة الحق منصورة، ومؤيدة من ربها لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتي نصر الله!**

إصلاح العقيدة أساس كل إصلاح

الحلقة الثانية

بقلم: معاوية محمد هيكل

صور من حيطة الشريعة لجناب العقيدة

ولما كان توحيد الألوهية هو أخطر وأشرف أنواع التوحيد فقد احتاط له الشرع الحنيف أكبر الحيطة، واهتم به أعظم الاهتمام، ونفى عنه كل شائبة وقطع الطريق على كل وسيلة مفضية إلى الإخلال بأسسه وقواعده حتى يبقى منيع الجانب مصون الحمى، ولقد بذل النبي ﷺ وأفنى حياته كلها في جهاد متواصل الحلقات من أجل إقرار هذه العقيدة المباركة وتثبيت دعائمها وأركانها وتنقيتها من شوائب الشرك الجلي والخفي وتربية أصحابه عليها، كما حرص عليه الصلاة والسلام أشد الحرص ألا يخدش جناب التوحيد أو يخرق سياجه أو يمس حماه.

وإليك صورًا من حيطته ﷺ لذلك:

أولاً: التحذير الشديد من تعلق القلب بغير الله:

- عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب». أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

النوء: واحد الأنواء، والأنواء: هي منازل القمر، وهي ثمان وعشرون منزلة، كل منزلة لها نجم تدور بمدار السنة.

فالعرب كانوا يتشاءمون بالأنواء ويتفاءلون بها، فبعض النجوم يقولون: هذا نجم نحس لا خير فيه وبعضها يتفاءلون به فيقولون: هذا نجم سعود وخير، وإذا أمطروا، قالوا: مطرنا بنوء كذا وكذا، ولا يقولون مطرنا بفضل الله ورحمته، ولا شك أن هذا غاية الجهل، فالنوء لا تأثير له، فقولنا: طلع هذا النجم، كقولنا: طلعت الشمس، فمن قال: مطرنا بنوء كذا فقد أنكر نعمة الله ونسبها إلى سبب لم يجعله الله سببًا فتعلقت نفسه بهذا السبب ونسي نعمة الله.

وفي عصرنا الحاضر يعلق المطر بالضغط الجوي والمنخفض الجوي، وهذا وإن كان سببًا حقيقيًا لكن الواجب أن نقول: مطرنا بفضل الله وبرحمته، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاء يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ. يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٣، ٤٤].

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الروم: ٤٨].

فتعليق المطر بالمنخفضات الجوية من الأمور الجاهلية التي تصرف العبد عن تعلقه بربه، فذهبت أنواء الجاهلية وجاءت المنخفضات الجوية، وما أشبه ذلك من الأقوال التي تصرف الإنسان عن ربه، نَعَم المنخفضات الجوية قد تكون سببًا لنزول المطر، لكن ليست هي المؤثر بنفسه، فتنبه. «القول المفيد» للشيخ ابن عثيمين.

- عن عقبة بن عامر رضيَ اللَّهُ عنه أنه جاء في ركب عشرة إلى رسول اللَّه ﷺ فبايعه تسعة وأمسك عن رجل منهم، فقالوا: ما شأنه؟ فقال ﷺ: «إن في عضده تميمة». فقطع الرجل التميمة، فبايعه رسول اللَّه ﷺ، ثم قال: «من علق فقد أشرك». رواه أحمد والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترهيب» (٣٤٥٥).

فامتناع النبي ﷺ عن مبايعة الرجل لأجل التميمة التي في عضده دليل على أن تعليقها لدفع البلاء أو رفعه من الشرك؛ لقوله ﷺ: «من علق فقد أشرك»، فلما قطعها بايعه رسول اللَّه ﷺ، وذلك حتى يسلم القلب من التعلق بغير اللَّه.

- عن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: «ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت». رواه البخاري ومسلم.

وهذا نهي وتحذير من الرسول ﷺ لهؤلاء؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن ذلك يدفع العين عن البعير، وهذا اعتقاد فاسد؛ لأنه تعلق بما ليس بسبب وأن التعلق بما ليس بسبب شرعي أو حسي شرك؛ لأنه بتعلقه أثبت للأشياء سببًا لم يثبته اللَّه لا بشرعه ولا بقدره؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بقطع هذه القلائد.

ثانيًا: حماية مصدر التلقي ونبع الهداية:

ففي الحديث أن رسول اللَّه ﷺ رأى يومًا بيد عمر بن الخطاب رضيَ اللَّهُ عنه ورقة من التوراة، وكان عمر قد أعجبه ما فيها، فغضب رسول اللَّه ﷺ غضبًا شديدًا، وقال لعمر: «أهذا وأنا بين أظهركم، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، واللَّه لو كان موسى حيًا لما وسعه إلا أن يتبعني». رواه أحمد والبيهقي والطبراني، وحسنه الألباني.

ويستفاد من الحديث:

١- أن الإسلام يعلو ولا يعلى، فهو دين اللَّه للعالمين ورحمته للخلق أجمعين، وهو النظام الإلهي الكامل الذي ختم اللَّه به الرسالات، فلا يحل لأحد من أهل الكتاب ولا غيرهم أن يدينوا بغيره أو يذعنوا لسواه.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ولقوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهوديًا ولا نصرانيًا ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار». رواه مسلم.

٢- لا يجوز الاهتداء بمنهج غير منهج القرآن والسنة في إصلاح وتزكية النفس وتهذيب السلوك، فالكتاب والسنة هما مصدرا التلقي في الفهم والاستنباط عند أهل السنة والجماعة، خلافًا لما عليه غيرهم من الصوفية الذين يعتمدون في منهجهم على المنامات والفتوحات والذوق والمكاشفات، حيث يقول الواحد منهم: حدثني قلبي عن ربي!! والمعتزلة الذين يقدمون العقل على النقل، ويعتمدون منهج التأويلات الكلامية الفلسفية، فيبطلون نصوص الشريعة إذا خالفت عقولهم، ومعلوم أنه لا تعارض بين عقل صحيح وبين نص

صريح.

فمنهج أهل السنة والجماعة هو تقديم النقل على العقل والاستدلال بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ورفض التأويلات الفلسفية الكلامية، فالنزاع إذًا في مصدر العلم ومنهج الفهم.

لذلك فإن أي دعوة إصلاحية على وجه الأرض لا ترتكز دعائمها على العقيدة السلفية الصحيحة ولا تستمد أصولها من منهج أهل السنة والجماعة في الاعتقاد والسلوك والفهم والتصور، فهي دعوة لا أساس لها ولا قرار، ومهما ادعى أصحابها أنهم على الصواب فهم أدعياء؛ لأنهم لم يلتزموا منهج الأنبياء، فالخير كل الخير في الاتباع، والشر كل الشر في الابتداع.

فمنهج أهل السنة والجماعة هو المعيار الذي توزن به العقائد وتقاس على أساسه الأفكار والمناهج.

٣- يُستفاد من قوله ﷺ: «والله لو كان موسى حيا لما وسعه إلا أن يتبعني» أن مكانة النبي ﷺ هي أعظم مكانة بين جميع الأنبياء ورسالته أشرف وأكمل رسالة، فلو عاد جميع الأنبياء إلى الحياة الدنيا، فالواجب في حقهم جميعًا متابعة النبي ﷺ والدعوة إلى رسالة الإسلام، وفي ذلك رد واضح على مزاعم دولة العصابات اللقيطة يهود الشتات شذاذ الآفاق، فلو عاد أنبياء بني إسرائيل لانضموا إلى صفوف المؤمنين الموحدين ولانحازوا إلى كتائب المجاهدين في جهادهم ضد اليهود، ولطهروا المسجد الأقصى من دنسهم.

٤- بل إن هذا سيحدث بالفعل عندما ينزل عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ولا يقبل إلا الإسلام، ويصلي خلف المهدي في المسجد الأقصى؛ تكرمة من الله لهذه الأمة، ثم يخرج بعد الصلاة فيقاتل اليهود ويقتل الدجال.

ثانيًا: النهي عن التقرب إلى الله في مكان يعبد فيه غير الله:

عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ، فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟» قالوا: لا. قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أوْفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم». رواه أبو داود، وصححه الألباني (٢٨٣٤).

ففي الحديث نهي عن الشرك ووسائله، فالشرك: «هل كان فيها وثن». ووسائله: «هل كان فيها عيد من أعيادهم».

قال شيخ الإسلام: فقوله ﷺ: «أوف بنذرك» هذا يدل على أن الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغير الله أو في محل أعيادهم معصية؛ لأن قوله: «أوف بنذرك» تعقيب للوصف بالحكم، وذلك يدل على أن الوصف سبب الحكم، ويكون سبب الأمر بالوفاء خلوه من هذين الوصفين، فلما قالوا: لا، قال: «أوف بنذرك». وهذا يعني أن كون البقعة مكانًا لعيدهم أو بها وثن من أوثانهم مانع من الذبح بها ولو نذره. (فإن المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقربًا إليها وشركًا بالله صار مشعرًا من مشاعر الشرك، فإذا ذبح المسلم ذبيحة ولو قصدها لله فقد تشبه بالمشركين وشاركهم في مشاعرهم، والموافقة الظاهرة تدعو إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم، ومن هذا الباب نهى الشارع عن مشاركة الكفار في مشاعرهم وأعيادهم وهيئاتهم وملابسهم وجميع ما يختص بهم إبعادًا للمسلمين عن الموافقة لهم في الظاهر التي هي وسيلة قريبة للميل والركون إليهم حتى نهى عن صلاة النافلة في أوقات النهي التي يسجد المشركون فيها لغير الله خوفًا من التشبه المحذور. «قاله الشيخ السعدي».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

من فوائد غض البصر!!

بقلم: صلاح عبد الخالق

المقصود بغض البصر: ألا ينظر المرء بملء العين، وأن يكف النظر عما لا يحل له؛ بخفضه إلى الأرض أو بصرفه إلى جهة أخرى، وهو يشمل غض النظر إلى النساء، سواء كن في الشوارع أو المحلات، وكذلك الصور والإعلانات والجرائد والمجلات والفيديو والشاشات والكمبيوترات والفضائيات. وفي غض البصر فوائد عديدة، نذكر منها:

الفائدة الأولى: تطهير القلب من الذنوب.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ [النور: ٣٠].

قال العلاّمة السعدي: ﴿أَزْكَى لَهُمْ﴾ أطهر وأطيب، وأنمى لأعمالهم، فإن من حفظ بصره وفرجه، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش وزكت أعماله بسبب ترك المحرم.

الفائدة الثانية: يورث القلب نوراً وإشراقاً.

قال العلاّمة ابن القيم: هذا النور يظهر في العين والوجه وفي الجوارح، كما أن إطلاق البصر يورثه ظلمة تظهر في وجهه وجوارحه، وهذا والله أعلم ما ذكر الله سبحانه وتعالى في آية النور في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥] عُقيب قوله: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾.

وجاء الحديث مطابقًا لهذا، كأنه مشتق منه، وهو قوله ﷺ: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره عن محاسن امرأة أورث الله قلبه نورًا» أخرجه أحمد والحاكم.

الفائدة الثالثة: يفتح طرق العلم.

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. قال الإمام القرطبي: وعدٌ من الله تعالى بأن من اتقاه علّمه ويجعل في قلبه نورًا يفهم به.

الفائدة الرابعة: شكر النعمة:

البصر من أعظم النعم التي وهبها الله تعالى للإنسان لأجل أن يشكر الله المنعم وذلك باستعمال هذه النعمة في طاعة الله تعالى، فمن استعملها في غير ذلك كانت حجة عليه وقابل النعمة بالجحود. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].

الفائدة الخامسة: التخلص من ألم الحسرة.

قال العلاّمة ابن القيم: فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما يشتد طلبه ولا صبر له عنه ولا وصول له إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه.

الفائدة السادسة: الوقاية من الزنا.

قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَا﴾ [الإسراء: ٣٢]. والمعنى: لا تقتربوا منه ولا من مقدماته، كاللمسة والنظرة والغمزة... إلخ.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه».

الفائدة السابعة: القوة في الجماع.

اعلم أن من ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه. سأل بلال بن أبي بردة محمد بن واسع: ما بال أهل القرى أغلم الناس؟ (الأغلم: القوي على الجماع) قال: لأنهم لا يزنون، ومعنى ذلك أن البعد عن النظرة الحرام والعفة عن الزنا تزيد صاحبها قوة على الجماع.

الفائدة الثامنة: يخلص القلب من الغفلة عن الدار الآخرة.

قال العلامة ابن القيم: إن إطلاق البصر يوجب استحكام الغفلة عن الدار الآخرة، ويوقع في سكرة العشق، كما قال تعالى عن عشاق الصور: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: ٧٢].

الفائدة التاسعة: الفرح يوم القيامة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل عين باكية يوم القيامة إلا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله». [أخرجه أبو نعيم في «الحلية»، ورمز له السيوطي بالحسن].

الفائدة العاشرة: ضمان الجنة.

فعن عبادة بن الصامت رضيَ اللَّهُ عنه أن النبي ﷺ قال: «اضمنوا لي ستًا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، احفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم». [رواه ابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، ورمز له السيوطي بالصحة].

وَجاء رمضان

بقلم: جمال عبد الرحمن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد أقبل رمضان شهر الإحسان، نهاره ذكر وصيام، وليله قراءة وقيام، نهاره صوم وجوع، وليله ذكر وخشوع، وبكاء ودموع.

أقبل رمضان شهر الرحمات، والخير والبركات، وتكفير السيئات، وإقالة العثرات، وغفران الزلات، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، ويسلسل كل مارد شيطان، فيه الدعاء مسموع وإلى الله مرفوع، والخير مجموع.

أقبل رمضان وقد شمر فيه المشمرون الذين هم من خشية ربهم مشفقون ولرحمة الله راجون، ومن عذابه خائفون، يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة، أنهم إلى ربهم راجعون.

أقبل رمضان فصام الصائمون بالنهار، وقاموا الليل واستغفروا بالأسحار، متطلعين في وجل إلى العزيز الغفار، خائفين ألا يقبل منهم فيدخلون النار، ويا للعار والشنار.

زيادة الخير وحسن العمل

أيها المسلم، وأنت على أبواب هذا الشهر الكريم، ترجو الثواب والقبول من الله العظيم، هل نظرت كم مر عليك من شهور رمضان، وهل مضت وأنت غافل أو يقظان، هل تغيرتَ من حال إلى حال، وزدتَ في القرب من الكريم المتعال؟ هل كنت فيها مخلصًا نقيًا، ناصحًا وفيًا، عفيفًا تقيًا؟ فأنت تعلم أنه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

إنني أرجو لي ولك يا أخي مع كل رمضان، ألا نكون في نقصان، وحسرة وحرمان، وخيبة وخسران.

أريد لي ولك يا أخي مع تقدم الأجل، زيادة الخير وحسن العمل، فقد سئل خير الناس، مَن خير الناس؟ فقال ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله». [«الأحاديث المختارة» للضياء المقدسي].

وذكر ابن حبان في «صحيحه» تحت عنوان «بيان أن من طال عمره وحسن عمله قد يفوق الشهيد في سبيل الله تبارك وتعالى»: عن طلحة بن عبيد الله قال: قدم على النبي ﷺ رجلان، فكان إسلامهما جميعًا واحدًا، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر، فغزا المجتهد فاستشهد، وعاش الآخر سنة حتى صام رمضان ثم مات، فرأى طلحة بن عبيد الله خارجًا (أي رجلاً خارجًا)، خرج من الجنة، فأذن للذي توفي آخرهما، ثم خرج فأذن للذي استشهد، ثم رجع إلى طلحة فقال: ارجع فإنه لم يأن لك، فأصبح طلحة يحدث به الناس، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحدثوه الحديث وعجبوا فيه، قالوا: يا رسول الله، كان أشد الرجلين اجتهادًا واستشهد في سبيل الله، ودخل هذا الجنة قبله، فقال النبي ﷺ: «أليس قد مكث هذا بعده سنة؟» قالوا: نعم، قال: «وأدرك رمضان فصامه وصلى كذا وكذا في المسجد في السَّنة؟» قالوا: بلى، قال: «فلَمَا بينهما أبعد مما بين السماء والأرض». اهـ.

فانظر أخي كيف عبَّر النبي ﷺ رؤيا طلحة بن عبيد الله الذي رأى أن أحدًا خرج من الجنة وأذن بدخولها أولاً للرجل الذي مات آخرًا بعد أخيه الشهيد بسنة كاملة، وبيَّن النبي ﷺ أنه في هذه السنة الزائدة عن أخيه صام فيها رمضان وصلى فيها صلوات فطال عمره وحسن عمله، فدخل الجنة قبله.

إحفظ صيامك.. واحفظ جوارحك!

أخي المسلم، أقبل على الله في هذا الشهر الكريم إقبال المخبتين، وتزود بالتقوى فإنما يتقبل الله من المتقين، وأحسن العمل فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

وأقبل على القرآن ولا تتخذ القرآن

مهجورًا، واحذر أن تقدم ظلمًا أو تقول زورًا، اخشع مع الخاشعين، واركع مع الراكعين، وابك مع الباكين، وارحم اليتامى والمساكين.

واحذر ما أعده الفساق من الأفلام الخليعة، والأغاني الفاسدة، فاحفظ صيامك واحفظ قيامك، واحفظ جوارحك، «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك».

أخي في الله، سترى أناسًا يصلون ويصومون وبمشاهدة الأفلام ومشاهدة الكرة يتعلقون، سبحان الله!! حتى في أيام رمضان، وفي العشر الأواخر، نهارهم ليل، وليلهم ويل، وكأن رمضان شهر فسحة ولهو!!

ربما صلوا التراويح وقلوبهم معلقة بمشاهدة الكرة، الصالحون في بكاء وخشوع، وهم في انصراف وخنوع، ليس لهم من الصيام إلى العطش والجوع.

صلاتهم تشكو نقرها وإهمالها، وصيامهم لم يسلم من خدشهم له، والقرآن يشكو هجرهم له، ألسنتهم يابسة لم ترطب بذكر الله، وصدقاتهم ربما تبعها المن والأذى.

فاحذر أخي أن تكون منهم، وإلى اللَّه ادعهم، وبأيامه ذكرهم، فكن داعية خير حيثما كنت، تكن مباركًا أينما كنت.

من أدرك رمضان ولم يغفر له !!

أيها الصائم، اشغل نفسك دائمًا بسؤال؛ هل قَبِل الله عملي؟ هل أعتق من النار رقبتي؟ هل أنا مرحوم أو محروم؟ وادع الله كثيرًا أن يجعلك من المرحومين، وأن تكون مع الفائزين.

تذكر أيها الصائم أن ناسًا صاموا ولم يقبل منهم، وقاموا ولم يغفر لهم، إنهم ما صاموا إيمانًا واحتسابًا، وما قاموا إيمانًا واحتسابًا، وإنما استثقلوا الشهر وما فيه، وتمنوا أن لم يشهدوه ولم يدخلوا فيه.

ورد في صحيح ابن حبان عن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «آمين» ثلاثًا، فقيل: يا رسول الله، صعدت المنبر، فقلت: «آمين، آمين، آمين». فقال: إن جبريل أتاني فقال: «من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين، قال: ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار، فأبعده الله، قلت: آمين، فقال: ومن ذكرت عنده فلم يصلِّ عليك فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

عود الأراك أم عود الهلاك ؟!

وأنت يا أخي الذي تجلب في رمضان، من الأطعمة الأصناف والألوان، وكأنك كنت في حرمان، هل هو شهر الصيام أو جلب الطعام؟ احفظ بطنك وما حوى ورأسك وما وعى، وتذكر الموت والبلى، وأهل الجوع والبَلا.

ويا من ابتليت بالتدخين، ها أنت قد امتنعت عنه يومًا كاملاً، شهرًا كاملاً، فما الذي منعك وكنت تقول: لا أستطيع تركه؟

إنك تركته لما أخذت قرارًا ألزمت به نفسك، أنه لا تدخين طوال النهار، لكنك كما أعلنت هذا القرار بعزيمة، أعلنت بسهولة الهزيمة، بعد أن انتهى يومك، وجاء ليلك، فلم تفكر جادًا أن تتركها أبدًا. لكنك أثبتَّ لله عليك حجة أنك تستطيع تركها، فماذا تقول له بعد أن عدت إليها!! أليس من الأكرم والأطهر والأنفع لك بدلاً من أن تحمل علبة السجائر أن تحمل في جيبك مصحفًا؟ وبدلاً من أن تمسك بسبابة التسبيح، على عود هلاك خبيث قبيح، فامسك بها عود أراك تصح وتستريح، فأيهما أفضل عود الآراك أم عود الهلاك؟!

عزمت فى رمضان أنْ أهجر الكلام، إلا في ذكر رب الأنام، وأقبلت على القرآن الكريم تاليًا قارئًا ومتدبرًا، وفي آياته متأملاً متفكرًا، سائلاً ربي أن يجعله ذخرًا لي في الآخرة.

وإني أستزيد من حفظ القرآن كل عام، وفى هذا العام سأكمل حفظه في العشر الأواخر إن شاء الله، فلعل ملك الموت يتسلم اسمي مع أموات هذا العام، فأكون قدْ مِتُّ وكتاب الله بين جنبي، أقدم به على ربي، وأدخل به قبري، وأأتنس به يوم حشري ونشري، لعله يشفع لي فيغفر الله ذنبي وأدخل جنة ربي.

وإن كان لي شرف الصيام أعوامًا أخرى ، فأسأل الله أن يجعلني من العاملين بما قرأت من كتابه، الداعين لأحكامه وآدابه.

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

بقلم: علي حشيش

الحلقة الرابعة عشرة

«قصة صيام امرأتين»

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم، حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الخطباء والوعاظ والقصاص والكتاب، خاصة في شهر رمضان.

لقد جاءت هذه القصة من حديث عُبَيْد مولى رسول الله ﷺ: أنَّ امرأتين صامتا، وأنَّ رجلاً قال: يا رسول الله، إن هاهنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه. قال: بالهاجرة، قال: يا نبي الله إنهما، والله قد ماتتا، أو كادتا أن تموتا؟ قال: ادْعُهُمَا. قال: فجاءتا. قال: فجيء بقدح أو عُسٍّ، فقال لإحداهما: قيئي فقاءت، قيحًا ودمًا وصديدًا ولحمًا حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيئي، فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره، حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عمَّا أحل الله وأفطرتا على ما حرَّم الله عز وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تأكلان من لحوم الناس.

أولاً: التخريج

١- الحديث الذي جاءت به هذه القصة. أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٤٣١/٥) (ح٢٣٦٥٣)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (ح٣٢)، وفي «الصمت» (١٧١)، والبيهقي في «الدلائل» (١٨٦/٦) من طريق يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن رجل عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

٢- وأخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٢٣٤/٢) (ح١٥٧٣) قال: حدثنا عبدالأعلى بن حماد، حدثنا حماد بن سلمة، عن سليمان التيمي، عن عبيد مولى رسول الله ﷺ به.

وأخرجه من طريق ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥٣٣/٣) ترجمة (٣٤٩٥).

التحقيق

١- لقد جاء السند عند أحمد من طريق يزيد بن هارون، وأيضًا تابع يزيد في روايته عن سليمان عند أحمد في «المسند» ابن أبي عدي واسمه محمد بن إبراهيم، وسليمان هو ابن طرخان التيمي.

ملحوظة هامة

لقد أورد هذا الحديث الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٦/٤) للآية (١٢ الحجرات)، وقال: «وهكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي كلاهما عن سليمان بن صوعان التيمي به مثله».

قُلْتُ: وهذا عند علماء الفن تصحيف ويحسبه من لا دراية له بالصنعة هينا ولكنه عظيم عند أهل الصنعة، خاصة عند البحث حول الاسم في الجرح والتعديل، فترى أن «سليمان بن طَرْخان التيمي» صُحف إلى «سليمان بن صوعان التيمي»، وقد يكون هذا التصحيف من النقل من المخطوطة، حيث وجدت هذا في أكثر من طبعة فليتنبه الذين يقومون بطبع هذا التفسير إلى هذا التصحيف.

وتظهر أهمية ذلك من أن علماء الصنعة جعلوا المُصَحَّفَ نوعًا من أنواع علم المصطلح، فقد أورده الإمام النووي في «التقريب» النوع الخامس والثلاثين، وقال: معرفة المصحف: هو فن جليل وإنما يحققه الحذاق- من الحفاظ- والدارقطني منهم، ولقد أورد أقسامه في «التدريب» (١٧٣/٢) الإمام السيوطي، وهذا من قسم التصحيف في السند، من حيث الموقع، فقد صحف «طرخان» إلى «صوعان» أي سليمان بن طرخان: إلى سليمان بن صوعان.

وهو أيضًا تصحيف بصر من حيث منشئه، أي اشتبه الخط على بَصَر القارئ أو الناقل من المخطوطة، وباعتبار اللفظ هو تصحيف لفظ لا معنى، ولكي تقف على حقيقة هذا التصحيف راجع «التهذيب» (١٧٦/٤) تجد ترجمة سليمان بن طرخان التيمي أبي المعتمر البصري روى عنه ابن أبي عدي ويزيد بن هارون.

٢- والقصة أوردها الشيخ محمد علي الصابوني في «مختصر تفسير ابن كثير»(١). وهذه من القصص التي سكت عنها ابن كثير رحمه الله كقصة «ثعلبة»، فأوردها الصابوني متوهمًا صحتها ونسي القاعدة: من أسند فقد أحال، فسبحان ربي ﴿لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾ [طه: ٥٢].

وسنبين- إن شاء الله- لاحقًا منهج ابن كثير في إيراد الأحاديث للوقوف على حقيقة تناول الصابوني للأحاديث في مختصره.

٣- نلاحظ أن في السند الذي أخرجه أحمد وابن أبي الدنيا والبيهقي رجلاً لم يسم، وبذلك أصبح هذا الحديث من أقسام المبهم كما عند البيقوني في «منظومته»: «ومبهم ما فيه راوٍ لم يسم».

وفي المصطلح حكم رواية المبهم عدم القبول، وسبب الرد لروايته جهالة عينه؛ لأن من أبهم اسمه جهلت عينه وجهلت عدالته من باب أولى، فلا تقبل روايته.

فإذا قيل: إن حكم رواية المبهم عدم القبول حتى يصرح الراوي عنه باسمه أو يعرف

اسمه بوروده من طريق آخر مصرح فيه باسمه.

قُلْتُ: بالرجوع إلى طرق الحديث لم نجد طريقًا صرح باسمه، ولذلك قال الحافظ العراقي في «المغني» (١٣٩/٣- إحياء): إنه مجهول.

٤- وفي السند الذي أخرجه أبو يعلى ومن طريقه ابن الأثير؛ أُسْقِط الرجل المبهم وجاء السند عن سليمان عن عبيد مولى رسول الله ﷺ، وأصبح السند هنا منقطعًا، لذلك قال ابن الأثير في «أسد الغابة» (٥٣٣/٣) عقب القصة: «وقيل لم يسمع سليمان من عبيد بينهما رجل».

شاهد واهٍ للقصة

وجاءت القصة من حديث أنس، أخرجها ابن أبي الدنيا في «ذم الغيبة» (ح٣١) وفي «الصمت» (ح١٦٩)، وأخرجها أبو داود الطيالسي (١٨٨/١) من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: أمر النبي ﷺ الناس بصوم يوم، وقال: «لا يفطرن أحد حتى آذن له»، فصام الناس حتى أمسوا وجعل الرجل يجيء فيقول: يا رسول الله، إني ظللت صائمًا فأذن لي فأفطر، فأذن له، والرجل حتى جاء رجل، فقال: يا رسول الله، فتاتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما يستحيان أن يأتياك، فأذن لهما فليفطرا، فأعرض عنه، ثم عاوده فأعرض عنه، ثم عادوه فأعرض عنه، ثم عادوه فأعرض عنه، فقال: «إنهما لم يصوما وكيف صام مَنْ ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس؟ اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين فليستقيئا». فرجع إليهما فأخبرهما، فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: «والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار». واللفظ لابن أبي الدنيا.

التحقيق

يزيد الرقاشي هو يزيد بن أبان من أهل البصرة، كنيته أبو عمر، قال الإمام ابن حبان في «المجروحين» (٩٨/٣): يروي عن أنس بن مالك وهو ممن غفل عن صناعة الحديث وحفظه واشتغل بالعبادة، كان يقلب كلام الحسن فيجعله عن أنس عن النبي ﷺ وهو لا يعلم، فلما كثر من روايته ما ليس من حديث أنس وغيره من الثقات بطل الاحتجاج به فلا تحل الرواية عنه إلا على سبيل التعجب وكان قاصًا يقص بالبصرة ويُبْكي الناس، وكان شعبة يتكلم فيه بالعظائم. اهـ.

قال النسائي في كتابه «الضعفاء والمتروكين» (ص١١٠) تحت رقم (٦٤٢): يزيد بن أبان الرقاشي: «متروك»، وقد قال النسائي: «لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه»، وفي «الميزان» (٤١٨/٤): قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وعقب الإمام الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢١٦/٤) على هذا الشاهد الذي أورده عن أبي داود الطيالسي قال: «إسناد ضعيف ومتن غريب».

وعلة أخرى: الربيع بن صبيح، قال الحافظ في «التقريب» (٢٤٥/١): «سيئ الحفظ».

قال البخاري في كتابه «الضعفاء» (ص٤٤): كان يحيى القطان لا يحدث عنه، وفي «الميزان» (٤١/٢) كان القطان لا يرضاه. قال ابن معين والنسائي: ضعيف.

قلت: وهذا الشاهد كما بيَّنا لا يصلح، فيزيد القصة وهنًا على وهن.

هذا ما وفقني الله إليه، وهو وحده من وراء القصد.

وفي الصيام وقاية وشفاء!!

بقلم: د. محمد السقا عيد

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

من يقرأ هاتين الآيتين المباركتين يجد أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص، إلا أنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام خيرًا.

إن ما نقرره دائمًا - كمسلمين - هو أن القرآن الكريم يلقي ضوءًا على حقيقة علمية في طي بعض آياته، وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله تعالى وبدائع صنعه فيها، من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن، ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴾ [النساء: ١٢٢].

وبعد.. فهذه جولة سريعة أصحبك فيها معي أخي المسلم لكي نثبت معًا بالدليل العلمي على أن الصيام مدرسة للصحة النفسية والبدنية... إلخ.

الصيام والسمنة

يؤدي الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن، وما ينتج عن ذلك معروف من مضاعفات مرضية، مثل ارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والتهاب الحويصلة المرارية... إلخ، وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظامًا معينًا خلاصته: الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون، مع الإكثار من الخضراوات والبروتينات وممارسة أبسط أنواع الرياضة، ألا وهي المشي.

وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن، بشرط عدم الإسراف في وجبتي الإفطار والسحور وما بينهما.

ولعله من المؤسف أن معظم أُسر المسلمين تعلن حالة الطوارئ بمناسبة حلول شهر رمضان، وكأنهم يعتقدون أن شهر رمضان هو شهر الإسراف في الطعام والشراب، لا شهر الصيام!!

الصيام وتهذيب الغريزة الجنسية

إذا تأملنا حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [رواه البخاري].

يكشف هذا الحديث عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية وتساميه بها عن الشهوة الحيوانية.

وحيث إن النظرة هي أسُّ البلاء وهي أولى مقدمات الزنا، فقد سد الحق تبارك وتعالى هذا الطريق من أوله سدًا للذرائع وتوقيًا من الوقوع في الحرام؛ لأن هذه النظرة تتسبب في أشياء أخرى محرمة.

ومن المعروف علميًا أن النظرة المحرمة واللمسة والعطر وغيرها، تنبه المراكز العصبية الموجودة في المخ المسئولة عن الجنس، وهذه المراكز ترسل بدورها إشارات بطريقة فسيولوجية إلى الغدد المسئولة عن إفراز الهرمونات الجنسية، وهذه تقوم بدورها بتنبيه الجهاز التناسلي وتلهب الغريزة الجنسية، وهنا يدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية، ولا يكون هناك استعداد لدى المراكز العصبية لاستقبال أي أمر خارج نطاق هذه الدائرة.

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣، ١٨٤].

من يقرأ هاتين الآيتين المباركتين يجد أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص، إلا أنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام خيرًا.

إن ما نقرره دائمًا - كمسلمين - هو أن القرآن الكريم يلقي ضوءًا على حقيقة علمية في طي بعض آياته، وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله تعالى وبدائع صنعه فيها، من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وبعد.. فهذه جولة سريعة أصحبك فيها معي أخي المسلم لكي نثبت معًا بالدليل العلمي على أن الصيام مدرسة للصحة النفسية والبدنية... إلخ.

الصيام والسمنة

يؤدي الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن، وما ينتج عن ذلك معروف من مضاعفات مرضية، مثل ارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والتهاب الحويصلة المرارية... إلخ، وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظامًا معينًا خلاصته: الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون، مع الإكثار من الخضراوات والبروتينات وممارسة أبسط أنواع الرياضة، ألا وهي المشي.

وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن، بشرط عدم الإسراف في وجبتي الإفطار والسحور وما بينهما.

ولعله من المؤسف أن معظم أسر المسلمين تعلن حالة الطوارئ بمناسبة حلول شهر رمضان، وكأنهم يعتقدون أن شهر رمضان هو شهر الإسراف في الطعام والشراب، لا شهر الصيام!!

الصيام وتهذيب الغريزة الجنسية

إذا تأملنا حديث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «يا معشر الشباب، مَن استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [رواه البخاري].

يكشف هذا الحديث عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية وتساميه بها عن الشهوة الحيوانية.

وحيث إن النظرة هي أسُّ البلاء وهي أولى مقدمات الزنا، فقد سد الحق تبارك وتعالى هذا الطريق من أوله سدًا للذرائع وتوقيًا من الوقوع في الحرام؛ لأن هذه النظرة تتسبب في أشياء أخرى محرمة.

ومن المعروف علميًا أن النظرة المحرمة واللمسة والعطر وغيرها، تنبه المراكز العصبية الموجودة في المخ المسئولة عن الجنس، وهذه المراكز ترسل بدورها إشارات بطريقة فسيولوجية إلى الغدد المسئولة عن إفراز الهرمونات الجنسية، وهذه تقوم بدورها بتنبيه الجهاز التناسلي وتلهب الغريزة الجنسية، وهنا يدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية، ولا يكون هناك استعداد لدى المراكز العصبية لاستقبال أي أمر خارج نطاق هذه الدائرة.

وهنا يأتي دور الصيام في التسامي بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها؛ لأن الصائم بحق تصوم جوارحه عن الحرام، فعينه لا تقع عليه؛ لأنه يعلم أن عين الله ترى عينه، وأولى به أن يستحي منه عز وجل، كذلك فأذنه لا تسمع الكلمة الماجنة، ولسانه يمسك عن الفحش، ويده لا تمتد إلى ما يغضب الله، وقلبه مشغول بذكر الله وتسبيحه وتلاوة ذكره، حينئذ تنقطع الدوائر الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هرمونات.

أمراض المناعة

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر أن الصفاء الروحي واتجاه الصائم بقلبه ووجدانه إلى بارئه؛ له أثر فعال في شفاء

الإسلام والإرهاب!!

بقلم: وحيد بن عبد السلام بالي

إن العالم الغربي اليوم يعمل جاهدًا على إلصاق التهم بالإسلام عن طريق الحملات الإعلامية ضد الإسلام والمسلمين لتنفير الناس من الدخول في الإسلام؛ لأنه لو ظهر للغرب الإسلام بصورته الحقيقية دون تشويه أو تضليل لسارع أبناؤهم إلى الدخول في الإسلام.

الإسلام دين العدل والإنصاف

هذا دستور الإسلام الخالد ينطق بذلك، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقد نهانا القرآن الكريم أن تدفعنا عداوتنا لقوم أن نجور عليهم في الشهادة، أو نظلمهم في الحكم، فقال تعالى: ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٨].

الإسلام دين الإحسان

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، روى مسلم عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء».

الإسلام دين الأمانة

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

الإسلام دين الرحمة

قال تعالى في صفة المؤمنين الصادقين: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧]، وعند الإمام أحمد والترمذي وصححه الألباني عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

الإسلام دين العفو والصفح

قال تعالى: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩]، لقد فعل الكفار في النبي ﷺ ما فعلوا من تعذيب وتشريد وإخراج من وطنه، ولما ظهر عليهم ودخل مكة منتصرًا وصاروا في قبضته جمعهم عند الكعبة، فظنوا أنه سينتقم منهم أو سينزل بهم عقابًا، أو سيفرض عليهم غرامات مالية بسبب ما فعلوه في المسلمين من التعذيب والتنكيل، ولكنه لم يفعل شيئًا من ذلك، بل قال قولته المشهورة: «ما تظنون أني فاعل بكم؟» قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم. قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

معاملة الإسلام للمواطنين غير المسلمين

لقد عامل الإسلام غير المسلمين المقيمين في دولة الإسلام معاملة ملؤها الإنصاف والعدل، فأعطاهم كافة حقوق الإنسانية من تملك الأراضي والبيع والشراء والأمن والأمان على أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم، وأعفاهم من الخدمة العسكرية، في مقابل دفع الجزية السنوية دينارًا واحد عن كل بالغ منهم.

درع علي بن أبي طالب

سقطت درع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومًا فأخذها يهودي فرآها معه علي، فقال: هذه درعي، قال اليهودي: بل هي درعي- وقد كان علي أميرًا للمؤمنين آنذاك- وكان قادرًا أن يأخذها بالقوة، ويعاقب اليهودي على كذبه، ولكنه لم يفعل ورفع أمره إلى القاضي شريح، فوقف أمام القاضي خليفة المسلمين التي تصدر الجيوش عن أمره، وبيده مقاليد السلطة يقف أمام القاضي هو وأحد رعاياه، ما هذا العدل؟ هل رأت الدنيا مثل هذا؟! قال القاضي: تكلم يا أمير المؤمنين، قال علي رضي الله عنه: الدرع درعي وسقطت مني، قال القاضي: تكلم أيها اليهودي، قال اليهودي: أيها القاضي، الدرع درعي وفي يدي، قال شريح القاضي: ألك بينة يا أمير المؤمنين، قال علي: نعم ولدي الحسن ومولاي قنبر، قال القاضي: الولد لا تقبل شهادته لأبيه، ألك بينة أخرى؟ قال: لا. فقال القاضي: الدرع لليهودي وهي في يده، وليس لك بينة، فحكم بها لليهودي، فسلم أمير المؤمنين بالحكم، وهمَّ بالانصراف، فلما رأى اليهودي هذا الإنصاف العجيب، ونور العدل يشع من أركان قاعة الحكم قال: أمير يتحاكم مع أحد رعيته أمام القاضي، والقاضي يحكم عليه، أشهد أن دينكم هذا هو الدين الحق، فشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، الدرع درعك يا أمير المؤمنين، سقطت منك يوم صفين وأخذتها، فقال علي: أما وقد أسلمت فهي لك، وقد وهبتك معها فرسًا أيضًا.

سل التاريخ.. من أنصف المظلوم؟ وأوى اليتيم؟ وأطعم المسكين؟ سيجيبك: المسلمون.

سائلوا التاريخ عنا ما وعى
من حمى حق فقير ضُيعا
من بنى للعلم صرحا أرفعا
من أقام الدين والدنيا معا
سيجيبك : المسلمون... المسلمون.

معاملة الإسلام لغير المسلمين الوافدين إلى دولة الإسلام

إذا دخل غير المسلمين دولة الإسلام بطريقة مشروعة فلهم العهد والأمان، فلا يجوز الاعتداء عليهم أو سلب أموالهم، بشرط أن يلتزموا بالأحكام الإسلامية ما داموا في ديار الإسلام، فلا يجاهروا بشرب الخمر، ولا يسرقوا، ولا يقطعوا طريقًا، ولا يقتلوا، ونحو ذلك، فإن فعلوا شيئًا من ذلك، فلا يجوز للرعايا أن يقاتلوهم؛ لقوله ﷺ: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة». رواه البخاري، وإنما يرفع أمرهم إلى أقرب محكمة شرعية، فتحكم عليهم بشرع الله فيهم، وينفذ فيهم حكم الله من قبل الحكام المسلمين، حتى يكون ردعًا لأمثالهم، هذا هو الإسلام المشرق، وهذا هو تاريخه المضيء.

عداوة الغرب للإسلام

تعال لنفتح الصفحة الأخرى، إنها معاملة الغرب للإسلام والمسلمين:

١- الحملات الصليبية التي جاءت بجيوش جرارة لقتل المسلمين وسلب خيراتهم، وكان شعار تلك الحملات: «ادفع دولارًا تقتل مسلمًا».

٢- حينما احتلوا بيت المقدس قتلوا الآلاف من المسلمين حتى صارت الجيوش تخوض في بحار من الدماء، ولكن لما افتتحها صلاح الدين الأيوبي واستسلموا لم يقتلهم، وإنما عفا عنهم بديات رمزية.

٣- الاحتلال الغربي لدول المسلمين واقتسام أراضيهم وقهر شعوبهم.

٤- استلاب قطعة من الدول الإسلامية، وهي فلسطين، وطرد أهلها بالقوة، وتوطين اليهود فيها.

هذا هو الوجه الكالح للحضارة الغربية، وتلك حقوق الإنسان المدعاة.

المذابح ضد الشعب الفلسطيني:

١- مذبحة بلدة الشيخ عام ١٩٤٧م؛ أكثر من ٥٠٠ قتيل.

٢- مذبحة دير ياسين عام ١٩٤٨م؛ أكثر من ٣٥٠ قتيلاً.

٣- مذبحة اللد عام ١٩٤٨م؛ أكثر من ٤٠٠ قتيل.

٤- مذبحة خان يونس عام ١٩٥٦؛ أكثر من ٦٠٠ قتيل.

٥- مذبحة صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م؛ أكثر من ٣٥٠٠ قتيل.

٦- مذبحة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٣م؛ أكثر من ٦٠٠ قتيل.

٧- مذبحة الخليل عام ١٩٩٤م في رمضان في صلاة الفجر دخل يهودي يُدْعى «جولد شتين»، وأطلق رصاصه على المصلين، فقتل ٢٩ مصليًا، وتمكن باقي المصلين من قتله، فأسماه اليهود بطلاً وأصبح قبره مزارًا لهم.

٨- مذبحة الأقصى عام ٢٠٠٠م؛ أكثر من ٥٠٠ قتيل.

الإسلام يطالب بمحاكمة الإرهابيين

إن الإسلام يعمل على القضاء على الجريمة، وقد شرع شرائع وأنزل أحكامًا للقضاء على الجريمة، فمن ذلك:

١- قطع يد السارق للقضاء على السرقة.

٢- جلد الزاني أو رجمه للقضاء على الزنا.

٣- القصاص أو الدية للقضاء على القتل.

هذه الأحكام رادعة تردع من تسول له نفسه الإقدام على الجريمة.

ولكن كيف تثبت الجريمة؟

ولكن الجريمة لا تثبت في الإسلام بمجرد الدعوى أو الاشتباه أو الاتهام، ولا يمكن إنزال العقوبة لمجرد الاشتباه أو الاتهام، ولكن لابد من البينة، وهي: إما شهود العيان أو إقرار المدعى عليه، فلا تثبت الجريمة إلا بشهادة أو إقرار، وهل تثبت الجريمة بالصورة الفوتوغرافية، كأن توجد صورة فيديو لرجل يزني أو يقتل أو يسرق، أو نحو ذلك؟

الجواب: لا؛ لأن هذه الصورة يمكن تركيبها على أحداث لم يفعلها صاحب الصورة وهي ما تسمى بالدبلجة، ولذلك لا تثبت بها الجريمة «والقانون الوضعي يأخذ بذلك»، وهل تثبت الجريمة بالصوت المسجل عبر مكالمة هاتفية، ونحو ذلك؟

الجواب: لا تثبت أيضًا بذلك؛ لما وصل إليه العلم الحديث من تقطيع العبارات، وتركيب الأصوات، بل ومقاطع الكلمات أيضًا، والتقديم والتأخير فيها.

ومن هنا،

فلا يجوز إلصاق التهم بالإسلام والمسلمين لمجرد الاشتباه أو الاتهام، وهل يمكن في هذا العالم المتطور أن نثبت الجريمة بشهادة أو إقرار؟

نعم أضرب لك على ذلك مثالاً واحدًا:

هذا مجرم أوراقه الآن موجودة أمام محكمة بلجيكا لمحاكمته كمجرم حرب.

○ الاسم: أريل شارون.

○ الإقامة: فلسطين المحتلة.

○ الجريمة: هذه حصيلة سنة واحدة من جرائمه التي ثبتت بشهود العيان وبإقرار منه، بالإضافة إلى الصوت والصورة.

○ قتل: ٥٦٠ فلسطينيًا.

○ جرح: ٢٥ ألف جريح.

○ اعتقال: ١٦٠٠ فلسطيني حتى لا يدافعوا عن أرضهم.

○ خسائر: خمسة ملايين ونصف المليون دولار.

○ قصف وهدم: ٤٥٠ منزلاً فلسطينيًا.

○ قطع: ٢٠٣ آلاف شجرة، منها ٦٠ ألف شجرة زيتون مثمرة.

○ إتلاف: ١٢٥٠ خلية نحل.

○ إحراق: ١٠٠٠ سيارة خاصة.

○ قتل: ٧٤ مزرعة حيوانية.

○ قتل: ألف رأس غنم.

○ قتل: ٥٠ رأس بقر.

○ أليس هذا هو الإرهاب بعينه؟

إذا لم يكن هذا إرهابًا، فما هو الإرهاب إذًا؟ والكل صامتون.

يا قوم لا تتكلموا
إن الكلام محرم
ودعوا التفهم جانبا
فالخير ألا تفهموا
ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز إلا النوم
إن قيل إن نهاركم
ليل فقولوا مظلم
أو قيل هذا شهدكم
مر فقولوا علقم
أو قيل ماذا تستحقْ
قُون فقولوا نعدم
هذا لمن أراد أن
يلقاه عيش مكرم

لماذا الحملة الصليبية الجديدة على أفغانستان؟

كان من الممكن أن يقبضوا على منفذي الحادث بطريقة أو بأخرى من الوسائل الحديثة المتاحة، وما أكثرها، ولكنهم لا يريدون ذلك، إنهم يريدون تدمير أفغانستان المسلمة، وقتل شعبها الصامد... لماذا؟

لماذا أفغانستان بالذات، لأمور:

أولاً: لأنها أعلنت التطبيق الشامل للشريعة الإسلامية في أراضيها.

ثانيًا: لأنها رفضت الولاء للشرق أو الغرب، وجعلت ولاءها لله ورسوله والمؤمنين.

ثالثًا: لأنها فرضت الحجاب الإسلامي على النساء.

فقالوا: هذا يتنافى مع حرية المرأة، في حين أن تونس حينما فرضت على المرأة المسلمة كشف شعرها في الشارع، لم يقولوا: إنه يتعارض مع حرية المرأة، وحينما طردت تركيا نائبةً من البرلمان بعد وصولها إليه عن طريق ديمقراطيتهم طردوها من أجل لبسها الخمار، لم يقولوا بأنه يتعارض مع حرية المرأة.

رابعًا: لأن أفغانستان حرمت التدخين، ومنعت تصنيعه أو استيراده.

خامسًا: لأنها منعت استعمال التلفاز على شعبها؛ حتى لا تلتقط القنوات الشيوعية المجاورة وهي تبث أشياء إباحية، فقال الأعداء: هذا تقييد للحريات.

في حين أن الصين حينما حرمت على شعبها استخدام شبكات الإنترنت الغربية حتى لا تؤثر على ثقافة الشعب الصيني لم يقل هؤلاء شيئًا.

سادسًا: لأنهم حطموا الأصنام التي يقدسها البوذيون، ورأوا أن وجودها في بلاد الإسلام ينافي التوحيد، فقال الأعداء: إنهم قضوا على تراث شعبي للإنسانية.

سابعًا: أصدروا قرارًا بتحريم زراعة الأفيون أو التجارة فيه.

ثامنًا: أنشأوا إذاعة في كابول أسموها «صوت الشريعة» تُعلم الناس أحكام دينهم.

تاسعًا: قاموا بطرد المنظمات الصليبية التي تدعوا إلى النصرانية داخل أفغانستان تحت شعار المساعدات الإنسانية والإغاثة، الدولية بلغت (٢٤٠) منظمة، أعلنت صحيفة «فرينتر بوست» الصادرة في بيشاور باكستان باللغة الإنجليزية في عددها الصادر ١٠ ديسمبر ١٩٩٧ أن منظمة «ncqmem».

قد نجحت في تنصير مائة ألف أفغاني خلال السبعة أعوام الماضية (١٩٩٠- ١٩٩٧).

عاشرًا: إلغاء المحاكم المدنية، وإنشاء المحاكم الشرعية.

حادي عشر: إلغاء البنوك الربوية، وإنشاء البنوك الإسلامية، كل هذا أغاظ الغرب الملحد، وجعله يفكر في طريقة للتخلص بها من أفغانستان المسلمة، فكان ما كان.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.

الإعلام بسير الأعلام

إمام أهل الشام «الأوزاعي»

بقلم : مجدي عرفات

■ *نسبه :* *هو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي شيخ الإسلام وعالِم أهل الشام، كان يسكن بمحلة الأوزاع قريبًا من دمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطًا بها إلى أن مات.*

■ *مولده : قيل: كان مولده ببعلبك سنة*

روي عنه أنه قال: مات أبي وأنا صغير فذهبت ألعب مع الغلمان، فمر بنا فلان- وذكر شيخًا جليلاً من العرب- ففر الصبيان حين رأوه وثبتّ أنا، فقال: ابن من أنت؟ فأخبرته، فقال: يا ابن أخي، يرحم اللّه أباك، فذهب بي إلى بيته، فكنت معه حتى بلغت، فألحقني في الديوان وضرب علينا بعثًا إلى اليمامة، فلما قدمناها ودخلنا مسجد الجامع وخرجنا قال لي رجل من أصحابنا: رأيت يحيى بن أبي كثير «من شيوخه» معجبًا بك يقول: ما رأيت في هذا البعث أهدى من هذا الشاب، قال: فجالسته فكتبت عنه أربعة عشر كتابًا أو ثلاثة عشر فاحترق كله.

■ صفته : قال محمد بن عبدالرحمن السلمي: رأيت الأوزاعي فوق الربعة، خفيف اللحم، به سمرة، يخضب بالحناء.

■ عبادته : قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ويخبرنا عن السلف أن ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس قام بعضهم إلى بعض فأفاضوا في ذكر اللّه والتفقه في دينه.

قال أمية بن زيد: كان قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق.

قال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي من العبادة على شيء ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي.

قال الوليد بن مسلم: ما رأيت أكثر اجتهادًا في العبادة من الأوزاعي.

وعن سلمة بن سلام قال: نزل الأوزاعي على أبي ففرشنا له فراشًا فأصبح على حاله.

ثناء العلماء عليه

☐ قال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس يقولون في سنة أربعين ومائة: الأوزاعي اليوم عالِم الأمة.

☐ قال أبو مسهر: حدثنا سعيد قال: الأوزاعي هو عالِم أهل الشام، وسمعت محمد بن شعيب يقول: قلت لأمية بن زيد: أين الأوزاعي من مكحول؟ قال: هو عندنا أرفع من مكحول.

☐ قال الذهبي: بلا ريب هو أوسع دائرة في العلم من مكحول.

☐ قال مالك: الأوزاعي إمام يُقتدى به.

☐ قال أبو إسحاق الفزاري: ما رأيت مثل

الأوزاعي والثوري. فأما الأوزاعي فكان رجل عامة، وأما الثوري فكان رجل خاصة نفسه، لو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي- يريد الخلافة.

□ قال الخريبي: كان الأوزعي أفضل أهل زمانه.

□ قال الشافعي: ما رأيت رجلاً أشبه فقهه بحديثه من الأوزاعي.

□ قال العباس بن الوليد بن مزيد: فما رأيت أبي يتعجب من شيء في الدنيا تعجبه من الأوزاعي، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء، كان الأوزاعي يتيمًا فقيرًا في حجر أمه تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكًا قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي: ترى في المجلس قلب لم يبك؟

□ قال أبو إسحاق الفزاري: ذاك رجل كان شأنه عجبًا، كان يسأل عن الشيء عندنا فيه الأثر فيرد- والله- الجواب كما هو في الأثر لا يقدم منه ولا يؤخر.

□ قال صدقة بن عبدالله: ما رأيت أحدًا أحلم ولا أكمل ولا أحمل فيما حمل من الأوزاعي.

□ قال إسحاق بن راهويه: إذا اجتمع الثوري والأوزاعي ومالك على أمر فهو سنة.

□ قال الذهبي: بل السنة ما سنه النبي ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده، والإجماع هو ما أجمعت عليه علماء الأمة قديمًا وحديثًا، فمن شذ عن الإجماع من التابعين أو تابعيهم لقول باجتهاده احتُمل له، فأما من خالف الثلاثة المذكورين من كبار الأئمة فلا يسمى مخالفًا للإجماع ولا للسنة، وإنما مراد إسحاق أنهم إذا اجتمعوا على مسألة فهو حق غالبًا كما نقول اليوم: لا يكاد يوجد الحق فيما اتفق أئمة الاجتهاد الأربعة على خلافه مع اعترافنا بأن اتفاقهم على مسألة لا يكون إجماع الأمة، ونهاب أن نجزم في مسألة اتفقوا عليها بأن الحق في خلافها.
قال الوليد بن مسلم: ما كنت أحرص على السماع من الأوزاعي حتى رأيت رسول الله ﷺ في المنام إلى جنبه، فقلت: يا رسول الله، عمن أحمل العلم؟ قال: عن هذا، وأشار إلى الأوزاعي.

□ قال الفريابي: اجتمع سفيان والأوزاعي وعباد بن كثير بمكة، فقال سفيان: يا أبا عمرو، حدثنا حديثك مع عبدالله بن علي- يعني عم السفاح- فقال: لما قدم الشام وقتل بني أمية جلس يومًا على سريره وعبّى أصحابه أربعة أصناف: صنف بالسيوف المسلولة، وصنف معهم الجرزة (من السلاح عمود من الحديد)، وصنف معهم الأعمدة، وصنف معهم الكافركوب، ثم بعث إليّ، فلما صرت إلى الباب أنزلوني عن دابتي وأخذ اثنان بعضدي وأدخلوني بين الصفوف حتى أقاموني بحيث يسمع كلامي، فقال لي: أنت عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت: نعم، أصلح الله الأمير، قال: ما تقول في دماء بني أمية؟ قلت: قد كان بينك وبينهم عهود، وكان ينبغي أن تفوا بها، قال: ويحك، أجعلتني وإياهم لا عهد بيننا؟ فأجهشت نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله فلفظتها، فقلت: دماؤهم عليكم حرام، فغضب وانتفخت أوداجه واحمرت عيناه، فقال لي: ويحك، ولِمَ؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه». قال: ويحك، أوَ ليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: كيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله ﷺ أوصى لعلي؟ قلت: لو أوصى إليه لما حكّم الحكمين، فسكت وقد اجتمع غضبًا، فجعلت أتوقع رأسي يسقط بين يدي، فقال بيده هكذا أومأ أن أخرجوه، فخرجت، فما أبعدت حتى لحقني فارس، فنزلت وقلت: قد بعث ليأخذ رأسي أصلي ركعتين، فكبرت، فجاء وأنا أصلي فسلّم وقال: إن الأمير بعث إليك هذه الدنانير، قال: ففرقتها قبل أن أدخل بيتي.

□ قال الذهبي: كان أهل الشام ثم أهل الأندلس على مذهب الأوزاعي مدة من الدهر، ثم فني العارفون به وبقي منه ما يوجد في كتب الخلاف.

درر من أقواله

- عن الهقل بن زياد أن الأوزاعي وعظ فقال في موعظته: (أيها الناس، تقووا بهذه النعم التي أصبحتم فيها على الهرب من نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فإنكم في دار الثواء فيها قليل وأنتم مرتحلون وخلائف القرون الذين استقالوا من الدنيا زهرتها، كانوا أطول منكم أعمارًا وأجدّ أجسامًا وأعظم آثارًا فجددوا الجبال، وجابوا الصخور، ونقبوا في البلاد مؤيدين ببطش شديد، وأجسامهم كالعماد، فما لبثت الأيام والليالي أن

طوت مدتهم وعفت آثارهم وأخوت منازلهم وأنست ذكرهم، فما تحس منهم من أحد ولا تسمع لهم ركزًا، كانوا بلهو الأمل آمنين ولميقات يوم غافلين ولصباح قوم نادمين، ثم إنكم قد علمتم ما نزل بساحتهم بياتًا من عقوبة الله فأصبح كثير منهم في ديارهم جاثمين، وأصبح الباقون ينظرون في آثار نقمة وزوال نعمة، ومساكن خاوية، فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم وعبرة لمن يخشى، وأصبحتم في أجل منقوص ودنيا مقبوضة في زمان قد ولّى عفوه، وذهب رخاؤه فلم يبق منه إلا حُمة شرٍّ وصُبابة كدر، وأهاويل غِيَر وأرسال فتن ورُذالة خلف).

- عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

- قال لبقية بن الوليد: لا تذكر أحدًا من أصحاب نبيك إلا بخير، يا بقية، العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجئ عنهم فليس بعلم.

- لا يجتمع حب علي وعثمان رضي الله عنهما إلا في قلب مؤمن.

- كنا نقول- والتابعون متوافرون-: إن الله فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

- إذا أراد الله بقوم شرًا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل.

- من أكثر ذكر الموت كفاه اليسير، ومن عرف أن منطقه من عمله قل كلامه.

- كتب المنصور للأوزاعي: أما بعد.. فقد جعل أمير المؤمنين في عنقك ما جعل الله لرعيته قِبَلك في عنقه فاكتب إليَّ بما رأيت فيه المصلحة مما أحببت، فكتب إليه: أما بعد.. فعليك بتقوى الله، وتواضع يرفعك الله يوم يضع المتكبرين في الأرض بغير الحق، واعلم أن قرابتك من رسول الله ﷺ لن تزيد حق الله عليك إلا عِظمًا ولا طاعته إلا وجوبًا، إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيرًا، وإن المنافق يقول كثيرًا ويعمل قليلاً.

■ وفاته: توفي رحمه الله سنة سبع وخمسين ومائة.

مصادر هذه الترجمة

١- تهذيب التهذيب.
٢- سير أعلام النبلاء.

تنبيهات للصائمات

إن مما ينبغي على الأخت المسلمة أن تحذره :

- انشغال المرأة أغلب وقتها في المطبخ وعدم استغلال هذه المناسبات العظيمة في التزود من طاعة الله جل وعلا، والواجب عليها استغلال هذه المناسبة وعدم الانشغال في غيرها.

- تحرُّج بعض النساء في وضع الحناء في نهار رمضان ظنًا منهن أن ذلك يفسد الصيام، مع أن الحناء ليست من المفطرات.

- بعض النساء إذا صلت مع الإمام وكانت مسبوقة بركعة أو ركعتين فإنها تسلم مع الإمام ولا تقضي ما فاتها، فالواجب عليها أن تكمل ما فاتها من الركعات.

- عدم التراص في الصلاة وعدم تسوية الصفوف ووجود الفرجات والخلل في الصفوف إذا قدم النساء للصلاة في المسجد.

- بعض النساء في وقت النفاس قد تطهر قبل الأربعين، ومع ذلك لا تصوم حتى تكمل الأربعين، والواجب على المرأة إذا انقطع عنها الدم في أيام النفاس أن تصوم وتصلي ولو قبل الأربعين.

- تظن بعض النساء أنها إذا طهرت من عادتها قبيل الفجر ولم تتمكن من الغسل حتى أذن الفجر أنه لا يصح صومها وهي لم تغتسل من عادتها، والصواب أن صومها صحيح ويجوز لها الاغتسال بعد أذان الفجر.

- اجتهاد بعض النساء في الطاعة في شهر رمضان، فإذا جاءت إحداهن العادةُ الشهرية تركت جميع الطاعات، مع أن هناك الكثير من الأعمال الصالحة كالدعاء والذكر والاستغفار والتسبيح والصدقات والصلاة على رسول الله ﷺ وصلة الأقارب والإحسان إلى الناس وحفظ اللسان... إلى آخره.

- تطيب بعض النساء عند حضورهن إلى المساجد لأداء صلاة التراويح، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك.

- بعض النساء يتبخرن إذا حضرن إلى الصلاة في المسجد، وهذا من التطيب الممنوع.

- خروج الكثير من النساء إلى الأسواق في شهر رمضان بكثرة، وخصوصًا في العشر الأواخر بحجة شراء الملابس للعيد، وهذا فيه فتنة للخلق ومضيعة للوقت، وارتكاب للمحظور، وتفويت للأجر.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

نوادر ولطائف

● قال إبراهيم النخعي لسليمان الأعمش- وأراد أن يماشيه-: إن الناس إذا رأونا معًا قالوا: أعمش وأعور، قال: وما عليك أن يأثموا ونؤجر، قال: وما علينا أن يسلموا ونسلم.

● عن الشعبي قال: شهدت شريحًا وجاءته امرأة تخاصم رجلاً فأرسلت عينيها فبكت، فقلت: يا أبا أمية، ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال: يا شعبي، إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون.

● كان أعرابي يصلي، فأخذ قوم يمدحونه ويصفونه بالصلاح، فقطع صلاته، وقال: مع هذا إني صائم.

حكم ومواعظ

○ قال أبو الدرداء: ابن آدم، عليك نفسك، فإنه من تتبع ما يرى في الناس يطل حزنه ولا يُشفَ غيظه.

○ وقال: هذه عاد وقد ملأت ما بين عدن إلى عمانَ أموالاً وأولادًا، فمن يشتري مني تركة آل عاد بدرهمين.

○ قال ابن عباس: لو قال لي فرعون: بارك الله فيك لقلت: وفيك. [«السلسلة» (٧٠٤)].

○ قال الفضيل بن عياض: طوبى لمن استوحش من الناس وأنس بربه وبكى على خطيئته.

○ قالوا: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن ساء خُلُقه قلّ صديقه.

○ قال يونس بن عبيد: كسبت في هذه السوق ستين ألف درهم ما منها درهم إلا وأنا أخاف أن أسأل عنها.

○ قال بكر بن عبدالله المزني: أحوج الناس إلى لطمة: من دُعي إلى وليمة فذهب معه آخر، وأحوج الناس إلى لطمتين رجل دخل دار قوم فقيل له: اجلس هاهنا، فقال: لا، بل هاهنا، وأحوج الناس إلى ثلاث لطمات رجل قدم إليه طعام، فقال: لا آكل حتى يجلس معي رب البيت.

من أقوال السلف

■ قال أوس بن عبدالله: نقل الحجارة على المنافق أهون من قراءة القرآن.

■ قال بديل بن ميسرة: الصيام معقل العابدين.

■ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية، ولكن العلم الخشية.

■ قال سفيان الثوري: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم.

■ قال حذيفة بن اليمان: كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تتعبدوها فإن الأول لم يدع للآخر مقالاً.

من أمثال العرب

□ إن الجواد قد يعثُر.
يضرب لمن يكون الغالب عليه فعل الجميل، ثم تكون منه الزلة.

قالوا في وصف البخلاء

إذا كسر الرغيف بكى عليه
بكا الخنساءِ إذْ فُجعتْ بصَخر
ودون رغيفه قلعُ الثنايا
وضربٌ مثل وقعة يوم بدر

قالوا فيمن كسل عن طلب العلم

لو كان نور العلم يُدرك بالمنى
ما كان يبقى في البرية جاهل
اجهد ولا تكسل ولا تك غافلاً
فندامة العُقبى لمن يتكاسل

وصايا إلى طالب العلم

□ كن سلفيًا على الجادة؛ طريق السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم، فمن قفى أثرهم في جميع أبواب الدين، من التوحيد، والعبادات ونحوها، متميزًا بالتزام آثار رسول الله ﷺ وتوظيف السنن على نفسك وترك الجدال والمراء والخوض في علم الكلام، وما يجلب الآثام، ويصد عن الشرع، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأهل السنة؛ نقاوة المسلمين، وهم خير الناس للناس. فالزم السبيل: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾.

كُتُب الحديث

□ أول كتاب جُمع في الحديث الكتاب الذي أمر الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز بتدوينه ولم يُعرف له خبرٌ بعد، ثم أخذ العلماء يدونون فيه بحض الخليفة أبي جعفر وأولاده، فدوَّن الإمام مالك «موطاه»، ولما اشتدت رغبة الناس في طلب الحديث وضع كثيرٌ من الزنادقة واليهود المتظاهرين بالإسلام كثيرًا من الأحاديث، فتجرد لها الأئمة الأعلام، وبينوا صحيحها من فاسدها، كإسحاق بن راهويه وتلميذه محمد بن إسماعيل البخاري الذي دون كتابه في الأحاديث الصحاح فقط، وتبعه تلميذه مسلم بن الحجاج، وكذا أصحاب السنن، وهم: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، ومسند الإمام أحمد.

مصطلحات تهم طالب العلم

١- **الأجزاء الحديثية**: هي عبارة عن الكتب التي جمع فيها أحاديث شخص واحد من الصحابة أو من بعدهم إلى زمن المؤلف.

٢- **الأمالي**: وهو أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتابًا ويسمونه الإملاء والأمالي.

٣- **الأطراف**: هي التي يُقْتصر فيها على طَرَف من الحديث يشير إلى بقيته.

٤- **الطبقات**: هي مما يعلق بالمصادر الحديثية المحضة، وتشتمل على ذكر الشيوخ وأحوالهم، ورواياتهم طبقة بعد طبقة وعصرًا بعد عصر إلى زمن المؤلف.

٥- **المستخرجات**: وهي المصادر التي تعنى باستخراج أحاديث مصدر ما من مصادر السنة بإسناد آخر للمستخرج من طريق غير طريق صاحب المصدر الأصلي، لكن يجتمع معه في شيخه أو فيمن فوقه.

□ روي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالسبيل والسُّنَّة فإنه ليس من عَبْدٍ على سبيل وسنة ذَكَرَ الرحمن تبارك وتعالى ففاضت عيناهُ من خشية الله فتمسه النار. وليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن فاقشعر جلده من مخافة الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها فبينا هي كذاك إذ أصابتها الريح فتحاتّ عنها ورقها، وإنّ اقتصادًا في سبيل وسنةٍ، خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة، فانظروا أعمالكم إن كانت اجتهادًا أو اقتصادًا فلتكن على منهاج الأنبياء وسنتهم.

فضل ليالي العشر الأواخر من رمض

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الله تعالى فضّل- بحكمته- بعض الأزمنة على بعض، وجعل منها مواسم للتجارة الرابحة معه سبحانه، فكما فضل شهر رمضان على بقية الشهور، فقد جعل العشر الأواخر منه أفضل لياليه، وأيامها أكمل أيامه، وخصها عن بقية أيام الشهر ولياليه بخصائص ومزايا.

ومن أظهر هذه الخصائص وأهمها:

أولاً: اجتهاد النبي ﷺ فيها فوق ما كان يجتهد في غيرها في العبادة، كما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: «وكان رسول الله ﷺ يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره».

يتمثل ذلك في إحياء الليل كله، والجد، وشد المئزر، وإيقاظ الأهل لشهود هذا الخير وعدم الحرمان منه، وَرَدَ ذلك في الحديث المتفق عليه من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد، وشد المئزر». وهذا لفظ مسلم.

فأنت ترى أيها المسلم أيها الصائم مبالغته صلوات الله وسلامه عليه في الاجتهاد، حتى إنه كان يشد مئزره، كناية عن اعتزال النساء، أو كناية عن الاجتهاد، وهذا من الأسوة الحسنة، صلوات الله وسلامه عليه، يدل على مبادرته واغتنامه الأوقات الفاضلة واجتهاده في طاعة ربه.

ثانيًا: ومن خصائص هذه العشر ومزاياها أن جعل سبحانه فيها ليلة القدر، وهذه الليلة قد خصها الله سبحانه وتعالى بخصائص منها:

١- أنه سبحانه أنزل فيها القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]، وقال تعالى: ﴿حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ١- ٣].

قال ابن عباس وغيره: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجمًا بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة على رسول الله ﷺ». [تفسير ابن كثير].

٢- وصفها بأنها خير من ألف شهر: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣].

٣- وصفها بأنها مباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾.

٤- أنها تنزل فيها الملائكة والروح: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾

ان وليلة القدر

بقلم:
زكريا حسيني

[القدر: ٤]. قال ابن كثير في «تفسيره»: أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بحلق الذكر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له، وأما الروح فالمراد منه هنا جبريل عليه السلام، فيكون من عطف الخاص على العام. [ابن كثير «تفسير سورة القدر»].

٥- وصفها بأنها سلام، أي سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو يعمل فيها أذى، كما قال مجاهد، أو تقضى فيها الأمور وتقدر الآجال والأرزاق كما قال قتادة، أو تُسَلِّم فيها الملائكة على أهل المساجد حتى يطلع الفجر، كما قاله الشعبي. [تفسير ابن كثير بتصرف].

٦- وصفها بأنها يُفْرَق فيها كل أمر حكيم؛ أي يُفْصلُ من اللوح المحفوظ إلى الكَتَبَةِ أمر السنة وما يكون فيها من الأرزاق والآجال، وما يكون فيها من كل أمر محكم لا يبدل ولا يغير، وذلك مما سبق علمُ الله تعالى به وكتابته له، ولكن يظهر للملائكة ما سيكون فيها ويأمرهم بفعل ما هو من وظيفتهم. [ابن كثير، تفسير سورة الدخان].

٧- أن من قامها إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وقوله: «إيمانًا واحتسابًا» قال ابن حجر: أي تصديقًا بوعد الله بالثواب عليه، وطلبًا للأجر لا لقصد آخر من رياء أو نحوه. [«فتح الباري» (٤/٢٥١)].

وبعد، ففي هذا ترغيب للمسلم وحث له على قيام ليلة القدر، وابتغاء وجه الله بذلك، والاقتداء برسول الله ﷺ في التماسها وتحريها، فقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه اعتكف العشر الأول ثم الأوسط ثم الأخير، وفي ذلك كله يلتمس ليلة القدر حتى أكَّدَ ﷺ أنها في العشر الأخير، وهي في أوتار العشر آكد؛ لحديث عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر». [رواه البخاري].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لكن الوتر يكون باعتبار الماضي، فتطلب ليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وليلة خمس وعشرين، وليلة سبع وعشرين، وليلة تسع وعشرين، ويكون باعتبار ما بقي كما قال النبي ﷺ: «لتاسعة تبقى، لسابعة تبقى، لخامسة تبقى، لثالثة تبقى»، فعلى هذا إذا كان الشهر ثلاثين يكون ذلك ليالي الأشفاع، وتكون الاثنتان والعشرون تاسعة تبقى، وليلة أربع وعشرين سابعة تبقى، وهكذا فسره أبو سعيد الخدري في الحديث الصحيح، وهكذا قام النبي ﷺ في الشهر، وإذا كان الأمر هكذا فينبغي أن يتحراها المؤمن في العشر الأواخر جميعه». [«مجموع الفتاوى» (٢٥/٢٨٤، ٢٨٥)].

وأرجاها السبع الأواخر، كما جاء في

حديث ابن عمر؛ أن رجالاً من أصحاب النبي ﷺ أُرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله ﷺ: «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر». [متفق عليه].

وفي حديث مسلم: «التمسوها في العشر الأواخر، فإن ضعف أحدكم أو عجز فلا يُغْلَبَنَّ على السبع البواقي».

وقد اختلف العلماء في تعيينها أي ليلة من ليالي العشر، بناءً على اختلاف الأدلة فيها، ورجح بعض العلماء أنها تنتقل وليست في ليلة معينة كل عام.

قال النووي رحمه الله: «وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث الصحيحة في ذلك، ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها». [«المجموع»]. وذكر أنه رجحه المزني وابن خزيمة، وكذلك رجحه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري».

ولعل الحكمة في إخفاء هذه الليلة هي أن يجتهد العباد في طلبها، ويجدوا في العبادة، كما أخفيت ساعة الجمعة وغيرها.

فينبغي للمؤمن أن يجتهد في أيام العشر ولياليها طلبًا لليلة القدر، اقتداءً بنبينا ﷺ، وأن يجد في الدعاء والتضرع إلى الله، ومما ورد من الدعاء في تلك الليلة ما روت عائشة رضي الله عنها قالت: قُلْتُ: يا رسول، أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: قولي: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني». [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، واللفظ للترمذي، وقال: حسن صحيح].

ثالثًا: اختصاص الاعتكاف فيها بزيادة الفضل على ما سواها من أيام السنة.

والاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، ولقد كان رسول الله ﷺ يعتكف هذه العشر كما صحت بذلك الأحاديث، وكان ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه، كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة.

وقال الأئمة الأربعة وغيرهم- رحمهم الله جميعًا-: يدخل قبل غروب الشمس، وأَوَّلُوا الحديث على أن المراد أنه دخل المعتكف وانقطع وخلا بنفسه بعد صلاة الصبح، لا أن ذلك وقت ابتداء الاعتكاف. [انظر شرح النووي لصحيح مسلم، وفتح الباري].

ويسن للمعتكف الاشتغال بالطاعات، من قراءة قرآن، وذكر، وتسبيح، وصلاة، ونحوها. ويحرم عليه الجماع ومقدماته؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

ولا يخرج من المسجد إلا لحاجة لا بد منها، ولا يمكن فعلها في المسجد؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا اعتكف يدني إليَّ رأسه فأرجِّله، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان». [متفق عليه، واللفظ لمسلم].

وللمعتكف أن يجلس مع أهله أو غيرهم ممن يأنس به ويتحدث إليه في مباح قليلاً من وقته، فقد ثبت في الأحاديث الصحاح أن أزواجه كن يزرنه، وربما اجتمعن عنده ﷺ.

قال بعض العلماء: وإن اشترط الخروج لعيادة مريض أو شهود جنازة فله الخروج، ولا يخرج لذلك بلا شرط، قالت عائشة رضي الله عنها: «إن كنت لأدخل البيت للحاجة والمريض فيه، فما أسأل إلا وأنا مارة...» [رواه مسلم].

جعلنا الله من المسابقين إلى الخيرات، المتباعدين عن المنكرات والزلات، وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كيف يستقبل المسلم شهر رمضان؟

بقلم: أسامة العوضي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.. أما بعد:

فلا يخفى على كل مسلم ما يضيفه شهر رمضان المبارك على المسلمين من الروحانية مما يجعلهم يقبلون على الخير بشتى أنواعه وتصغي آذانهم للمواعظ وتتفتح قلوبهم لها، مما يجعل تأثيرها عظيما جدا.

ومن المعلوم كذلك لدى كل مسلم ما لشهر رمضان من مكانة سامية في الإسلام، وكذلك ما للعمل الصالح فيه من فضل وقبول عند الله عز وجل.

لذلك وجب على كل مسلم عاقل أن يستعد لاستقبال هذا الشهر الكريم استعدادا يليق بمكانته التي ميزه الله بها.

ومن هذا الاستعداد:

أولاً: التوبة النصوح:

إن التوبة خير ما يستقبل به المسلم شهر المغفرة والرحمة، حيث جعل الله شهر رمضان شهر توبة ومغفرة ورحمة، ولقد رغب الإسلام أبناءه في التوبة النصوح في السَّنَة كلها، وجعل لها شروطًا يقبلها الله بها.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]. وقال تعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». [رواه ابن ماجه والترمذي، وقال: حديث حسن].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم». [رواه مسلم].

والأحاديث والآيات في ذلك كثيرة.

شروط التوبة

قال الإمام النووي في «رياض الصالحين»: قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

الثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدًا.

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة، هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كان مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كان حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب منه العفو، وإن كان غيبة استحله منها.

ثانياً: الاجتهاد في الأعمال الصالحة والمداومة عليها:

وعلى المسلم أن يجتهد في طاعة الله ولا يقصر، حيث إن الله ما خلقه إلا لتلك الطاعة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، فإذا لم يطع العبد ربه صار عاصيًا وتاركًا للوظيفة التي من أجلها خلقه الله تعالى.

ويستطيع المسلم في شهر رمضان أن يعوض ما فاته ويدرك من سبقه، قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وقال ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن، وغُلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة». [الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة، وقال الألباني: إسناده حسن].

ويجب على العبد المداومة على الأعمال الصالحة في رمضان وفي غير رمضان، حتى تصح توبته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وإذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة. [رواه مسلم].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها، وإن قل». [متفق عليه].

فبادر أخي المسلم بالتوبة والرجوع إلى الله عز وجل، واعمل أعمالاً تنجيك من عذاب الله تعالى، في يوم كان شره مستطيرًا، وداوم على الأعمال الصالحة يحبك ربك ويبارك سعيك ويعلي درجتك.

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

أسباب النصر الموعود على شرذمة اليهود

الحلقة الرابعة

بقلم: د. الوصيف علي حزة

*** وصلاً بما سبق من أسباب نصر الأمة على أعدائها، نقول وبالله الثقة وعليه التكلان:***

٨- تحري الأوقات الفاضلة للمعارك الفاصلة:

وأهم هذه الأوقات على الإطلاق شهر رمضان، فقد وقعت فيه معارك عظيمة؛ نحو ما وقع للرسول ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وتخيره ﷺ لشهر رمضان لهذه المناجزة، لما في هذا الشهر من الفضل ونزول الملائكة وتصفيد الشياطين، وتقرُّب الناس إلى ربهم بجميع أنواع القرب؛ كالصوم وصلاة القيام والزكاة والتجاء الغالبية من المسلمين إلى الله بالتوبة والإنابة وتلاوة كتاب الله تعالى والاعتكاف وتحري ليلة القدر، وهذا من شأنه أن ينظر الله تعالى إلى الأمة في جهادها النفسي، فيؤيدها في جهادها المالي والبدني، ويقهر العدو ويشتت شمله؛ ولذلك تخير الرسول ﷺ هذا الشهر المبارك لفتح مكة، فكان فتحًا مبينًا.

قال ابن القيم: هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين من أيدي الكفار والمشركين، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء، ودخل الناس به في دين الله أفواجًا وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجًا. [«زاد المعاد» (٢/١٦٠)].

رمضان شهر الانتصارات!!

وقد كان لهاتين الموقعتين آثارٌ عظيمة غيرت مجرى التاريخ وحولت نصف سكان العالم إلى الإسلام، وأرست قواعد الحق والعدل، وأعلت راية التوحيد فوق رايات الوثنية، ولهذا فهم أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك الذي صنعه رسول الله ﷺ من تحري الأوقات الفاضلة لمعاركه اختصاص شهر رمضان بذلك، فكانت معظم المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة في هذا الشهر، مثل معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص في رمضان عام ١٥هـ، وفتح بلاد النوبة بقيادة عبدالله بن أبي السرح رمضان عام ٣١هـ، وفتح الأندلس بقيادة طارق بن زياد رمضان عام ٩١هـ، وفتح عمورية بقيادة المعتصم عام ٢٢٣هـ في رمضان أيضًا، ومعركة عين جالوت بقيادة سيف الدين قطز رمضان عام ٦٥٨هـ، وحرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ.

٩- الإحسان:

ويقال على وجهين:

الأول: الإنعام على الغير.

والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علمًا حسنًا أو عمل عملاً حسنًا، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠]، فالإحسان فوق العدل، وذلك أن العدل أن يعطي ما عليه ويأخذ ما له، والإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له. اهـ. [الراغب الأصفهاني بتصرف (٢٣٦)].

وهو في الشرع: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». وهو قطعة من حديث جبريل المشهور في «الصحيحين» عن رسول الله ﷺ.

وهذا يقتضي مطلق المراقبة لله جل وعلا في الأقوال والأفعال وفي السر والإعلان وفي جميع الأحوال. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ولذلك كانت درجة الإحسان أرقى من درجة الإسلام والإيمان، فإذا ما حققها المسلمون اتصفوا بصفة الإحسان فاستحقوا النصر على عدوهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

وهذه معية النصر والتأييد والعون والتوفيق في

الدنيا والآخرة: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

١٠- أن نؤمن بأن النصر من عند الله:

ليس لأحد في ذلك فضل من البشر، وإنما النصر بضاعة استأثر الله بها، ينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

قال السعدي رحمه الله: يأمر الله نبيه ﷺ أصلاً وغيره تبعًا أن يقول عن ربه معلنًا بتفرده بتصريف الأمور وتدبير العالم العلوي والسفلي واستحقاقه باختصاصه بالملك المطلق والتصريف المحكم، وأنه يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، فليس الأمر بأماني أهل الكتاب ولا غيرهم، بل الأمر أمر الله والتدبير له، فليس له معارض في تدبيره ولا معاون في تقديره، وأنه كما أنه المتصرف بمداولة الأيام بين الناس، فهو المتصرف بنفس الزمان. [«تفسير السعدي» (١/١٧٧)].

ولذلك قال رب العزة والجلال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن: ٢٩]. قال الحافظ ابن كثير (٤/٣٤٨) من رواية ابن جرير عن منيب بن عبدالله بن منيب الأزدي، عن أبيه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، فقلنا: يا رسول الله، وما ذاك الشأن؟ قال: «أن يغفر ذنبًا ويفرج كربًا ويرفع قومًا ويضع آخرين». رواه ابن أبي حاتم وابن عساكر.

قال ربنا جل وعز في محكم آياته: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وهذا أوضح بيان وأظهر برهان، وتقديم المعمول به يفيد الحصر، ﴿وَمَا النَّصْرُ﴾: أي أن المقصود- والله أعلم بمراده- أن النصر من عند الله وحده لا من عند غيره، ولا يشاركه فيه أحد؛ لأنه من مقتضى ربوبيته التي هي مطلق التصرف والتدبير في شئون الخلق.

ولما كان الأمر كذلك قال تعالى مخاطبًا أنبياءه وأولياءه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

(وقد ضمن ذلك الأمر بالاستنصار بالله والاعتماد عليه والبراءة من الحول والقوة، ولهذا قال: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، وتقدم المعمول يؤذن بالحصر، أي: توكلوا على الله لا على غيره؛ لأنه قد علم أنه هو الناصر وحده، فالاعتماد عليه توحيد محصل للمقصود، والاعتماد على غيره شرك غير نافع لصاحبه، بل ضار). اهـ. [السعدي (١/١٧٤)].

وقال تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [الشورى: ٣١]، وقال تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ونصرة الله للعبد ظاهرة، ونصرة العبد لله هي نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده ورعاية عهوده واعتناق أحكامه واجتناب نهيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالجملة فإن اعتقد المسلمون أن النصر بيد الله عز وجل، وأيقنوا بذلك، ولم يعتمدوا على الشرق أو الغرب أو الوعود الكاذبة من الاستعمار القديم الإنجليزي أو الأمريكي، نصرهم الله عز وجل، فإنه لن تُحرر مقدساتهم إلا إذا لجأوا إلى ربهم واعتمدوا عليه، وعندئذ يأتيهم نصر الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض.

١١- أن تكون المعركة جهادًا في سبيل الله:

فوضوح الغاية وسلامة القصد وصدق النية وتحديد الهدف يؤدي إلى علو الهمة ومضاء العزيمة واطمئنان النفس أنها تنال إحدى الحسنيين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]، و﴿الْحُسْنَيَيْنِ﴾ كما هو معلوم النصر أو الشهادة، وكلاهما تنشرح له النفس وتقر به العين، وأما من يقاتل في سبيل القوميات أو الأرض ونحوها فإنهم إذا لم يحققوا النصر حزنوا للموت والجراحة وعدوها مصائب، ولكن المؤمنين يعدون الأمر في كلا الحالين فوزًا وفلاحًا.

فرحة الشهداء!!

قال ﷺ في الشهداء: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئًا؟ فقالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا». [رواه مسلم].

ولهذا قال تعالى في حق الشهداء: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ

يُرْزَقُونَ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩، ١٧٠]، فإذا كان المؤمن في الحالين حيًا مرزوقًا فرحًا مسرورًا آمنًا مطمئنًا، فهل يقاس بغيره من أهل الدنيا من اليهود الذين قال الله فيهم: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [البقرة: ٩٦].

وبيَّن المولى جل وعلا وضوح الغاية للمؤمنين، فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

وسبيل الله معروف واضح؛ وهو دينه وطريقه وتوحيده، وأما من سوى ذلك فهو الطاغوت؛ من الطغيان، وهو كل ما تجاوز حده من متبوع أو معبود أو مطاع، وطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه من دون الله عز وجل.

وقال ﷺ لما سُئل عن الرجل يقاتل حمية، والرجل يقاتل شجاعة، والرجل يقاتل ليرى مكانه في الصف، والرجل يقاتل للمغنم، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

القوميات... وراية الجهاد!!

وقد تشدق القوميون والوطنيون كثيرًا ورموا الإسلاميين بأنهم ليسوا وطنيين، نقول لهؤلاء: لقد حارب العرب القوميون والوطنيون؛ اليهود منذ عام ٤٨ إلى وقتنا هذا ولم تحرر فلسطين ولم تتحرك قضيتها إلا عندما ظهرت التيارات الإسلامية؛ كحماس، والجهاد الإسلامي الفلسطيني، وقاموا بالانتفاضة الأولى في الثمانينيات، ونحن نعتبر أن القضية ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الأقصى والقدس، فلماذا نطمس راية الإسلام، واليهود يرتعدون خوفًا من ذكره، وكل أرض فتحت باسم الإسلام هي وطن إسلامي يجب الدفاع عنه وحمايته من الأعداء.

ولست أرضى سوى الإسلام لي وطنًا
الشام فيه ووادي النيل سيان
وحيثما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

كيف يترك المسلمون أفغانستان فريسة لأمريكا والغرب!!

إننا نعجب كيف سمح العرب والمسلمون لأنفسهم بالحصول على ٢٢ ٪ من فلسطين في مقابل ترك أفغانستان لأمريكا والغرب؟ وهذه المساحة من فلسطين حتى لم يحصلوا عليها، إنما هو وعد ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

وإنني على يقين أن المسلمين والعرب إذا وقفوا صفًا واحدًا دفاعًا عن فلسطين وأفغانستان وأي أرض إسلامية فسوف ينظر إليهم العالم نظرة احترام وتقدير، ولكن أنَّى لهم ذلك؟ نسأل الله أن يُوحد صفوفهم.

١٢- عدالة القضية المتعلقة بالمعركة:

الملاحظ بالنسبة لرسول الله ﷺ في جميع معاركه وغزواته وسراياه أنه كان صاحب قضية عادلة، فعندما خرج في بدر ليتعرض لعير قريش كان ذلك ليعوض المسلمين عن بعض ما فقدوا من أموالهم في مكة، مما صادره مشركو قريش ظلمًا وعدوانًا، وعلى هذا الحال كانت قضيتهم عادلة، فنصرهم الله تعالى على عدوهم، ولما كانوا في غزوة أحد ما خرجوا إلا عندما علموا بخروج قريش تهددهم في عقيدتهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم.

وسار الخلفاء الراشدون على منواله ﷺ، فكانت الفتوحات الإسلامية خيرًا وبركة على أهالي البلاد المفتوحة، وصار منهم الفقهاء والعلماء والوزراء، بل وتفوق الكثير منهم على العرب بعد ذلك، كالإمام مسلم والبخاري والترمذي من حفاظ السنة، وغيرهم كثير.

ولذلك لو نظرنا إلى سلوك صلاح الدين الأيوبي عند فتح بيت المقدس؛ فقد سمح للصليبيين بمغادرة القدس، ومن شاء منهم في البقاء تركه دون أذى، بينما تميزت الحروب الصليبية بالولوغ في دماء المسلمين، كما قال تعالى: ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

وأما سلوك اليهود في فلسطين الآن فهو سلوك همجي بربري غوغائي شيطاني، ذلك أنهم ليسوا أصحاب قضية عادلة، بل لصوص أرض وسُرَّاق شعوب ومصاصو دماء، ولِمَ لا وهم أحفاد القردة والخنازير!!

انهيار أمريكا!!

ولا عجب أن تساندهم أمريكا التي درجت على هذا الظلم ردحًا من الزمان، حتى إنها في حربها الأخيرة في أفغانستان ليست صاحبة قضية عادلة، وإنما تدخلت الأهواء السياسية والسلوك العدواني في قرار الحرب، فتوهموا عدوًا لم يدينوه بأدلة واضحة قطعية، وإنما أرادوا معالجة اهتزاز الهيبة الأمريكية باصطناع حرب ضد أفقر شعوب العالم، وسوف يرى العالم الانهيار الأمريكي أمام أعينهم كما رأوا اضمحلال روسيا على يد أفقر الشعوب، إن شاء الله تعالى.

أسأل الله تعالى أن يحفظ أمة الإسلام من كل سوء، وأن يرد كيد الأعداء إلى نحورهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

أبو إسحاق الحويني

□ يسأل القارئ أحمد الدرش- قويسنا محافظة المنوفية ويقول:

خطب بنا خطيب مسجدنا، فذكر حديثا طويلاً ظل قرابة سنة كاملة يشرح فيه، وهو: عن أنس بن مالك، وأوله: «اكتم سري تكن مؤمنا، وأسبغ الوضوء يطول عمرك...». فنرجو أن تذكر لنا نص الحديث، وهل هو صحيح أم لا؟

□ والجواب بحول الملك الوهاب:

أما هذا الحديث، فإنه **حديث منكر** بتمامه، وإن كان لبعض فقراته شواهد صحيحة، وقد أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٩٩١) قال: حدثنا محمد بن عمران الناقط البصري.

وأخرجه في «الصغير» (٨٥٦) قال: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي قالا: ثنا مسلم بن حاتم الأنصاري، ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري، عن أبيه عبدالله بن المثنى، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ، وأنا يومئذٍ ابن ثمان سنينَ فذهبت بي أمي إليه، فقالت: يا رسول الله، إنّ رجالَ الأنصار ونساءهم، قد أتْحَفوكَ غيري، ولم أجد ما أتحفك إلا ابْني هذا، فاقْبَل مني، يَخْدُمْك ما بدا لك، قال: فخدمتُ رسول الله ﷺ عشر سنين، فلم يضربني ضربةً قطُّ، ولم يَسبني، ولم يَعْبس في وجهي، وكان أولُ ما أوصاني به أن قال: «يا بنيَّ، اكتم سرِّي تكن مؤمنًا». فما أخبرتُ بسره أحدًا، وإن كانت أمي، وأزواجُ النبيَّ ﷺ يسألنني أن أخبرهُنّ بسرّه، فلا أُخبرُهُنَّ، ولا أخبرُ بسرّه أحدًا أبدًا.

ثم قال: «يا بنيَّ، أسبغ الوضوء يَزِدْ في عمرك، ويُحبك حافظاك». ثم قال: «يا بني، إن استطعت أن لا تَبيت إلا على وُضوءٍ فافعل، فإنه من أتاهُ الموتُ وهو على وضوءٍ أُعطيَ الشهادةَ». ثم قال: «يا بنيَّ، إن استطعت أن لا تزال تصلّي فافعل، فإنَّ الملائكة لا تزالُ تصلي عليك ما دمت تصلي». ثم قال: «يا بنيَّ، إياك والالتفات في الصلاة، فإن الالتفات في الصلاة هَلَكَةٌ، فإن كان لا بُدَّ ففي التطوع لا في الفريضة». ثم قال لي: يا بنيَّ إذا ركعتَ فضع كفيك على ركبتيك، وافرج بين أصابعك، وارفع يديك عن جَنْبَيْكَ، فإذا رفعتَ رأسكَ من الركوع، فكن لكل عضو موضعه، فإن الله لا ينظرُ يوم القيامة إلى من لا يُقيمُ صُلْبَهُ في ركوعه وسجوده.

ثم قال: «يا بني، إذا سجدت فلا تَنْقُرْ كما يَنْقُرُ الديكُ، ولا تُقْع كما يُقْعي الكلبُ، ولا تفترش ذراعيك افتراشَ السَّبع، وافرَش ظهر قدميك الأرض، وضع إليتيك على عقبيك، فإنَّ ذلك أيْسَرُ عليك يومَ القيامة في حسابك».

ثم قال: «يا بنيَّ، بالغ في الغسل من الجنابة تَخْرُج من مُغْتَسَلِكَ ليس عليك ذنبٌ ولا خطيئةٌ». قلت: بأبي وأمي، ما المبالغةُ؟ قال: «تَبُلُّ أصولَ شعركَ وتُنْقي البَشَرَةَ». ثم قال لي: «يا بنيَّ، إن [إذا] قَدِرْتَ أن تجعل من صلواتك في بيتك شيئًا فافعل، فإنه يَكْثُرُ خيرُ بيتكَ».

ثم قال لي: «يا بنيَّ، إذا دخلت على أهلك، فسلِّمْ على أهلك يكن بركةً عليك وعلى أهل بيتك».

ثم قال: «يا بني، إذا خرجت من بيتك فلا يَقَعنَّ بصرُك على أحدٍ من أهل القبلة إلا سلَّمْتَ عليه، ترجع وقد زيد في حسناتك».

ثم قال لي: «يا بني، إن قدرت أن تُمْسيَ وتصبحَ، وليس في قلبك غشٌّ لأحدٍ فافعلْ». ثم قال لي: «يا بني، إذا خرجت من أهلكَ فلا يَقَعَنَّ بصرُك على أحدٍ من أهل القبلة إلا ظَنَنْتَ أنَّ له الفضلَ عليك».

ثم قال لي: «يا بني، إن حفظت وصيَّتي، فلا يكوننَّ شيءٌ أحبَّ إليكَ من الموتِ».

ثم قال لي: «يا بني، إن ذلك من سُنَّتي، ومن أحْيَى سنَّتي فقد أحبَّني، ومن أحبني كان معي في الجنة».

وأخرجه أبو يعلى (٣٦٢٤) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الصدائي، ثنا عباد المنقري، عن علي بن زيد بن جدعان بهذا الحديث بطوله.

قال الطبراني في «الأوسط»: (لم يرو هذا الحديث بهذا التمام عن سعيد بن المسيب إلا علي بن زيد، ولا عن علي بن زيد، إلا عبدالله بن المثنى، تفرَّد به: مسلم بن حاتم عن الأنصاري، عن أبيه، وتفرَّد به محمد بن الحسن بن أبي يزيد، عن عباد المنقري).

قُلْتُ: فالحاصل أن هذا الحديث يرويه علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ورواه عن علي بن زيد اثنان:

الأول: هو عبدالله بن المثنى.

والثاني: هو عباد المنقري.

أمَّا الطريق الأول: فشيخ الطبراني: محمدبن صالح، لم أجد له ترجمة، ومسلم بن حاتم الأنصاري، فقد وثقه الطبراني في «الصغير» بعد أن روى له هذا الحديث، ووثقه الترمذي، وابنُ حبان، وقال: (ربما أخطأ)، ومحمد بن عبدالله الأنصاري من كبار شيوخ البخاري، ووثقه ابنُ معين في رواية وابن حبان، وقال أبو حاتم وابن سعد: (صدوق)، ووصفه أبو حاتم بالإمامة، وهذا تزكية عظيمةٌ من مثل أبي حاتم الرازي المعروف بتشدده، وقال أبو داود: (تغير تغيرًا شديدًا)، ولعلَّ أبا داود قال ذلك بسبب روايته عن حبيب بن الشهيد، عن ميمون بن مهران عن ابن عباس أن النبي ﷺ احتجم وهو محرم صائم، فقد أنكره عليه معاذ بن معاذ ويحيى القطان، وضعفه أحمد أيضًا، وأما أبوه عبدالله بن المثنى، فقد قال ابن معين، وأبو زرعة وأبو حاتم (صالح)، ولينه النسائي.

وأما الطريق الثاني: فلا يصحُّ أيضًا، ومحمد بن الحسن ضعَّفه أحمد وابنُ معين، وأبو داود، وتركه النسائي وغيره، بل كذبه ابنُ معين وأبو داود، وشيخه عباد بن ميسرة المنقري ضعفه أحمد وابنُ معين في رواية أبو داود، ومَشَّاه ابنُ معين في رواية. والطريقان يلتقيان في علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيفٌ.

وأخرجه الترمذي (٥٨٩، ٢٦٧٨، ٢٦٩٨) من الوجه الأول عن شيخه مسلم بن حاتم الأنصاري ببعضه، وقال: (حسنٌ غريبٌ)، وفي حكمه هذا نظرٌ؛ لأنه روى في الموضع الثاني عن شعبة أنه قال: (حدثنا علي بن زيد وكان رَفَّاعًا، ولا نعرف لسعيد بن المسيب عن أنس رواية إلا هذا الحديث بطوله). قال: (وقد روى عباد بن ميسرة المنقري هذا الحديث عن علي بن زيد، عن أنس، ولم يذكر فيه: (عن سعيد بن المسيب)، وذاكرتُ محمد بن إسماعيل- هو البخاري- به فلم يعرفه ولم يعرف لسعيد بن المسيب عن أنس هذا الحديث ولا غيره، ومات أنس بن مالك سنة ثلاث وتسعين، ومات سعيدبن المسيب بعده بسنتين؛ مات سنة خمس وتسعين).

وأخرجه الخطيب في «التلخيص» (٥٤٢/١، ٥٤٣)، والأصبهاني في «الترغيب» (١٣٣/١)، وابنُ الجوزي في «الموضوعات» (١٨٧/٣) من طريق بشر بن إبراهيم، عن عبادبن كثير، عن

عبدالرحمن بن حرملة، عن سعيدبن المسيب، عن أنس مرفوعًا بأكثره.

وسنده ضعيف جدًا؛ لضعف بشر وعباد وعبدالرحمن، مع ما تقدم من قول البخاري الذي يشير إلى الانقطاع في سنده بين سعيدبن المسيب وأنس.

ورواه يزيد بن هارون، ثنا العلاء أبو محمد الثقفي، قال: سمعت أنسًا مرفوعًا بأكثره، أخرجه أحمد بن منيع في «مسنده»- كما في المطالب العالية (٣١٢٧)، وأبو الليث السمرقندي في «تنبيه الغافلين» (ص١١٣)، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١٢/٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٤٩/١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٢٠٣/٢) من طريق يزيد بن هارون، بهذا الإسناد ببعضه من أوله، وضعّفه البوصيري في «إتحاف الخيرة» (٥٤٢/٩) بالعلاء أبي محمد، والصواب أن الحديث باطلٌ موضوع من هذا الوجه؛ لأن العلاء هذا قال فيه ابن المديني: كان يضع الحديث، وتركه أبو حاتم والدارقطني، وقال البخاري: منكر الحديث، وبالجملة فهو أحد الهلكى، وله طرقٌ أخرى كلُّها ساقطة؛ ولذلك قال العقيلي في «الضعفاء» (١١٩/١): (ولهذا الحديث عن أنس طرقٌ ليس منها وجه يثبت)، وقال في موضع آخر (١٤٨/١): (ليس لهذا المتن عن أنس إسناد صحيحٌ).

وقال في موضع ثالث (٣/٢): (وفي هذا الباب أسانيد لينة)، وقال ابنُ أبي حاتم في «العلل» (٥٢/١): (سألت أبي وأبا زرعة عن أحاديث تروى عن أنس عن النبي ﷺ في إسباغ الوضوء يزيد في العمر، وذكرتُ لهما الأسانيد المروية في ذلك فضعّفاها كلَّها وقالا: ليس في «إسباغ الوضوء يزيد في العمر» حديث صحيح). انتهى.

□ ويسأل القارئ: علاء إبراهيم الشرنوبي- محافظة كفر الشيخ-:

عن حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب، ثم نرجع إلى منازلنا ونحن نبصر مواقع النَّبل؟

■ والجواب: أنه حديثٌ صحيحٌ.

أخرجه أحمد (٣٠٣/٣)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٠٣٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٥٦)، وأبو يعلى (٢٠٤٨)، والبزار (٣٧٤- كشف)، وابن المنذر في «الأوسط» (١٠١١) من طرق عن سفيان الثوري، عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن جابر، فذكره، وسياق أحمد مطولٌ، وهذا سندٌ جيدٌ، وابنُ عقيل فيه مقالٌ يسير. قال البزار: (لا نعلم له طريقًا عن جابر إلا هذا). كذا قال، فله أكثرُ من طريق، منها: ما أخرجه الطيالسيُّ في «مسنده» (١٧٧١)، وأحمد (٣٨٢/٣) قال: حدثنا يزيد بن هارون، وابنُ خزيمة (٣٣٧) من طريق عبيد الله بن عبدالمجيد، والطحاويُّ في «شرح المعاني» (٢١٣/١) من طريق أسد بن موسى، قالوا: ثنا ابنُ أبي ذئب، عن المقبري، عن القعقاع بن حكيم، عن جابر بن عبدالله قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ المغرب، ثم نأتي بني سلمة ونحن نبصرُ مواقع النَّبْلِ. وسندُهُ صحيحٌ.

ومنها: ما أخرجه عبدُ بنُ حميد في «المنتخب» (١١٢٨) قال: أخبرنا يعلى بن عبيد، ثنا أبو بكر المدني، عن جابر قال: كنا نصلي مع رسول الله ﷺ المغرب، ونحن ننظر إلى السُّدفِ.

وسندُهُ ضعيفٌ لضعف أبي بكر المدني الفضل بن مبشر، فقد ضعّفه ابن معين، والنسائي، وأبو حاتم وغيرهم.

وقال ابنُ عدي: (له عن جابرٍ دون العشرة، وعامتها لا يتابع عليها).

ومنها: ما أخرجه ابن المنذر في «الأوسط» (٣٦٨/٢) قال: حدثنا الربيع بن سليمان قال: ثنا ابن وهبٍ، قال: أخبرني أسامة، عن محمدبن عمرو بن حلحلة الديلي، عن وهب بن كيسان، أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب، ثم نرجع فنتناضلُ، حتى نبلغ منازلنا في بني سلمة، فننظر إلى مواقع نبلنا من الإسفار.

وهذا سندٌ صالحٌ، وأسامة بن زيد فيه مقالٌ.

والحمد لله رب العالمين.

الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى
بالمركز العام

محمد صفوت نور الدين
د. جمال المراكبي

شارك في الإجابة:
د. عبدالبديع أبو هاشم
زكريا حسيني
مجدي عرفات

حكم إسبال الإزار

□ يسأل الأخ: محمد يوسف السيد يوسف حسونة كلية الحقوق جامعة طنطا- وهذا السؤال ورد من عدد من الإخوة-:

ما حكم الإسلام في إسبال الإزار؟ وما هو الكعب الذي ورد على أساسه التحذير؟

■ والجواب: أورد الإمام البخاري في صحيحه عددًا من الأحاديث في هذا الباب؛ منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء». وحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار». وغير هذين من الأحاديث، ثم شرح الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى هذه الأحاديث وساق أقوال العلماء فيها، ونستطيع أن نخلص إلى الآتي:

أولاً: إسبال الإزار أو الثوب أو البنطلون أو العباءة أو ما شابه ذلك للرجال على سبيل الخيلاء والكبر إنما هو من كبائر الذنوب.

ثانيًا: الإسبال من غير كبر ولا خيلاء محرم شرعًا، وذلك لمخالفة هدي النبي ﷺ في تحذيره بقوله: «ففي النار»، وللتشبه بالنساء؛ إذ أن ثيابهن تنزل عن الكعبين بشبر، وإن زادت فإلى شبرين، كما ورد في الحديث، ولأن الثوب يكون عرضة للنجاسات.

ثالثًا: المستحب للرجل أن يكون ثوبه إلى نصف ساقه، والمباح إلى الكعبين، وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار، أي حرام.

رابعًا: الكعب: العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم، وفي كل قدم كعبان عن يمنتها وعن يسرتها.

خامسًا: الخيلاء والعجب من كبائر الذنوب حتى ولو كان مشمرًا ثوبه غير مسبل إياه.

سادسًا: من نزل ثوبه من غير قصد منه لا يدخل في الوعيد، كأبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث كان يسقط إزاره، إلا أن يتعاهده بالرفع فبين له النبي ﷺ أنه ليس منهم؛ أي من المعنيين بالوعيد. والله تعالى أعلم.

□ وتسأل السائلة: هناء عبدالرحمن- الولجا- منيا القمح- محافظة الشرقية:

تقول: مات أخوها وترك قطعة أرض، وليس له أولاد ولا زوجة ولا أب ولا أم، وترك ٣ أخوات بنات، وله أولاد عم بنين وبنات، فكيف يقسم عليهم الميراث؟

■ الجواب: في هذه المسألة للأخوات الثلاث الثلثان والباقي لأبناء العم الذكور دون الإناث؛ لقول النبي ﷺ: «ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى رجل ذكر». [متفق عليه]. والله أعلم.

صيغة التكبير في العيدين!!

□ ويسأل الأخ: أبو الحسن محمد بن الحنفي الجوهري- جوجر- طلخا- دقهلية:

عن صيغة التكبير في العيدين؟

■ الجواب: التكبير في العيدين سنة في عيد الفطر؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وإكمال العدة بغروب شمس آخر يوم من رمضان إما بإكمال ثلاثين أو برؤية هلال شوال، فإن غابت الشمس سُنَّ التكبير المطلق من غير تقييد بوقت أو حال حتى خطبة العيد، وأما عيد الأضحى لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقول النبي ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه العشر». قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله، قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء». رواه البخاري.

ويُسن التكبير المطلق في عشر ذي الحجة، ويبتدئ من دخول شهر ذي الحجة إلى آخر يوم التاسع، أما التكبير المعتاد عقب الصلوات في عيد الأضحى فمن صبح اليوم التاسع يوم عرفة إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق، وهي أيام الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة، ولم يثبت في ذلك شيء عن النبي ﷺ، وأصح ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود: إنه من صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منًى، فأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع، فإنه لم يثبت شيء مرفوع إلى النبي ﷺ، فكل ما يطلق عليه التكبير يصح أن يكبر به المكبر، لكن الأولى ما ثبت عن بعض الصحابة كعبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد).

وعن سلمان: (الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيرًا)، وعلى كل فالأمر واسع كما ذكرنا، ولا يجوز الاختلاف في هذه المسألة، فأصل التكبير سنة، ولكنه من شعائر الإسلام في أيام العيدين. والله أعلم.

لكن لا ينبغي أن نصوغ صيغة ونجعلها هي السنة وما عداها بدعة، ثم إن الاتفاق في التكبير بصوت جماعي غير معروف عن السلف، فكل يكبر حتى يجتمع التكبير من غير اتفاق وتعلو أصوات المكبرين، والله أعلم.

مبطلات الصيام!!

□ يسأل: أحمد عبدالعاطي رشيدي- كلية التربية بقنا:

ما هي مبطلات الصيام، مع إيضاح الكفارة لكل منها؟

■ الجواب: مبطلات الصيام:

يبطل الصيام ويوجب القضاء بلا كفارة:

١- الأكل والشرب عمدًا؛ لحديث: «من أفطر في رمضان ناسيًا فلا قضاء عليه ولا كفارة». رواه الدارقطني والبيهقي والحاكم، وصححه ابن حجر.

٢- القيء عمدًا؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «من ذرعه القيء فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمدًا فليقض».

٣- الحيض والنفاس.

٤- استخراج المني بما دون الجماع.

٥- نقض نية الصيام بعقد نية الإفطار.

٦- الخطأ في وقت الإفطار، كأن يفطر قبل المغرب ظنًا منه دخول وقت الإفطار، ثم يتبين له خطؤه.

ويبطل الصيام وتجب الكفارة مع القضاء على من أفطر بجماع امرأته في نهار رمضان؛ لما رواه الجماعة عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: هلكت يا رسول الله، قال: «وما أهلكك». قال: وقعت على امرأتي في رمضان، فقال: «هل تجد ما تعتق رقبة؟» قال: لا. قال: «فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟» قال: لا. قال: «فهل تجد ما تطعم ستين مسكينًا؟» قال: لا... الحديث.

□ ويسأل أيضاً:

أضع في شعري كريم أو زيت شعر، فهل يؤثر ذلك على صيامي؟

■ الجواب: كريم الشعر والزيت ونحوه مما يدهن به الشعر عادة لا يؤثر استعماله على الصائم وصيامه.

الإسراف في مائدة الإفطار

□ س: **الإفراط في إعداد الأطعمة للإفطار هل يقلل من ثواب الصوم؟**

■ ج: لا يقلل من ثواب الصيام، والفعل المحرم بعد انتهاء الصوم لا يقلل من ثوابه، ولكن ذلك يدخل في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، فالإسراف نفسه محظور، والاقتصاد نصف المعيشة، وإذا كان لديهم فضل فليتصدقوا به، فإنه أفضل.

حكم استعمال الطيب في نهار رمضان

□ س: **ما حكم استعمال الصائم للروائح العطرية في نهار رمضان؟**

■ الجواب: لا بأس أن يستعملها في نهار رمضان.

صوم الوصال

□ س: **ما هو صوم الوصال؟ وهل هو سنة؟**

■ ج: صوم الوصال ألا يفطر الإنسان في يومين، فيواصل الصيام يومين متتالين، وقد نهى النبي ﷺ عنه، وقال: «من أراد أن يواصل فليواصل إلى السَّحَر»، والمواصلة للسحر من باب الجائز وليست من باب المشروع، والرسول ﷺ حث على تعجيل الفطر، وقال: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر»، لكنه أباح لهم أن يواصلوا إلى السحر فقط، فلما قالوا: يا رسول الله، إنك تواصل، فقال: «إني لست كهيئتكم».

إذا تمضمض الصائم فدخل إلى حلقه الماء

□ س: **إذا تمضمض الصائم أو استنشق فدخل إلى حلقه ماء دون قصد هل يفسد صومه؟**

■ ج: إذا تمضمض الصائم أو استنشق فدخل الماء إلى جوفه لم يفطر؛ لأنه لم يتعمد ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥].

الحناء للصائم

□ س: **هل يجوز وضع الحناء للشعر أثناء الصيام والصلاة لأني سمعت بأن الحناء تفطر الصائم؟**

■ ج: هذا لا صحة له، فإن وضع الحناء أثناء الصيام لا يفطر، ولا يؤثر على الصائم شيء كالكحل، وكقطرة الأذن، وكقطرة في العين، فإن ذلك كله لا يضر الصائم ولا يفطره.

وأما الحناء أثناء الصلاة فلا أدري كيف يكون هذا السؤال، إذ أن المرأة التي تصلي لا يمكن أن تتحنى في أثناء الصلاة، ولعلها تريد أن الحناء هل يمنع صحة الوضوء إذا تحنت المرأة، والجواب أن ذلك لا يمنع صحة الوضوء؛ لأن الحناء ليس له جرم يمنع وصول الماء، وإنما هو لون فقط، والذي يؤثر على الوضوء هو ما كان له جسم يمنع وصول الماء، فإنه لا بد من إزالته حتى يصح الوضوء.

أجاب عليها
سماحة الشيخ : ابن عثيمين رحمه الله

حكم صيام من نام في عمله

☐ **س: موظف يقول: إنه نام أكثر من مرة في الشركة أثناء العمل، وترك العمل هل يفسد صومه؟**

■ ج: صومه لا يفسد؛ لأنه لا علاقة له بين ترك العمل وبين الصوم، ولكن يجب على الإنسان الذي تولى عملاً أن يقوم بالعمل الذي وكل إليه؛ لأنه يأخذ على هذا العمل جزاءً راتبًا، ويجب أن يكون عمله على الوجه الذي تبرأ به ذمته، كما أنه يطلب راتبه كاملاً، ولكن صومه ينقص أجره لفعله هذا المحرم وهو نومه عن العمل المنوط به.

صوم سائقي الحافلات

☐ **س: هل ينطبق حكم المسافر على سائقي السيارات والحافلات لعملهم المتواصل خارج المدن في نهار رمضان؟**

■ ج: نعم، ينطبق حكم السفر عليهم، فلهم القصر والجمع والفطر، فإذا قال قائل: (متى يصومون وعملهم متواصل)، قلنا: يصومون في أيام الشتاء؛ لأنها أيام قصيرة وباردة.

أما السائقون داخل المدن فليس لهم حكم المسافر، ويجب عليهم الصوم.

بركة السحور

☐ **س: يقول الرسول ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»، فما المقصود ببركة السحور؟**

■ ج: بركة السحور المراد بها البركة الشرعية والبركة البدنية، أما البركة الشرعية فمنها امتثال أمر الرسول ﷺ والاقتداء به، وأما البركة البدنية فمنها تغذية البدن وقوته على الصوم.

أفطر على إعلان المذيع

☐ **س: في أحد أيام رمضان أعلن المذيع في الإذاعة أن أذان المغرب بعد دقيقتين، وفي اللحظة نفسها أذن مؤذن الحي، فأيهما أولى بالاتباع؟**

■ ج: إذا كان المؤذن يؤذن عن مشاهدة الشمس وهو ثقة، فإننا نتبع المؤذن؛ لأنه يؤذن عن واقع محسوس، وهو مشاهدته غروب الشمس، أما إذا كان يؤذن على ساعة ولا يرى الشمس فالغالب على الظن أن إعلان المذيع هو أقرب للصواب؛ لأن الساعات تختلف واتباع المذيع أولى وأسلم.

كُتُبٌ حذَّر منها العلماء

من كتاب:

لأبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

«معاوية في الميزان»

لعباس محمود العقاد

استغلَّ الأستاذ العقاد ما حباه الله من أداة علمية ومهارة تحليلية ليشنَّ الحملات المتلاحقة في هذا الكتاب على البيت الأموي، وقد واصل في هذا الكتاب ما بدأه في كتاب آخر، ألا وهو «عبقرية الإمام أبو الشهداء»، وفلسف الأستاذ الخلاف بين بني هاشم وبني أمية، بين الرسول وأبي سفيان قبل إسلامه، بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بين الحسين بن علي ويزيد بن معاوية، أقول: فلسف هذا الخلاف؛ فجعله صراعا بين نحيزتين(١) ووراثتين، وأعطى الفرع الهاشمي أصول الأريحية والمروءة، وأنحى على الفرع الآخر بكل نقيصة، والتوى الأستاذ بنظريات الوراثة واعتسف حقائق التاريخ، حتى يتم له ما يريد، والذي درس كتابات العقاد يعرف سمت الأستاذ في التأليف، فهو يتعالى على أن يذكر مراجعه للقراء، ويشمخ بسعة علمه واطلاعه وقوة بيانه، فيأتي بآرائه وكأنها للتقرير الذي لا يحتمل أدنى نقاش، وقد بدأ الأستاذ يتواضع في أخريات كتبه؛ فيلمح بإشارات مقتضبة إلى بعض المراجع، وكأنه يضن على القراء أن ينتفعوا من قراءات بذل فيها من نفسه جهدًا ومالاً ووقتًا، فلا يعطيها إياهم بسهولة، أو لعله لا يتصور أن قارئًا يراجع ما كتبه الكاتب الكبير على مصادره.

«قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس»

للدكتور السيد عبدالعزيز سالم

كتاب مطبوع في بيروت في جزءين سنة (١٩٧٢م).

يصور الكاتب في هذا الكتاب الغزوة الصليبية للأندلس وإخراجهم للمسلمين منها على أنها حركة استرداد يقوم بها الإسبان لبلادهم؛ فيقول في (ص ٢٠): «تتبع نهاية حركة الاسترداد الإسبانية وسقوط دولة الإسلام بالأندلس»، ويقول (ص٣٨): «اشتراك الفرنجة في حروب الاسترداد ضد المسلمين بالأندلس».

والكاتب يسمي فتح المسلمين للأندلس «احتلالاً»، فيقول (ص ٣٨): «احتل جسم المجتمع المسيحي في أوربا الغربية إثر الكارثة السياسية والثقافية التي أثارها دمار الإمبراطورية الرومانية، وهكذا كان الاحتلال باعثًا على انتشار نفوذ الفن الإسلامي، حتى إذا ما تحللت الروح المستعرة وتلاشت بمضي الزمن...».

والكاتب يتهم أبا بكر وعمر بالتشدد والتضييق على المسلمين، ويزعم أن رسول الله ﷺ لم يحرم الغناء ولم ينه عنه، فيقول (ص ٧١- ٧٢): «ولما ظهر الإسلام؛ أباح من الغناء والموسيقى ما يستخدم للتعبير عن المشاعر البريئة، وحظر الغناء الذي فيه تبذل وجاهلية وتخنس، ولكن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تشددا مع الملهين وقيان الخانات؛ فأسهما بهذا التشدد فيما أشيع عن كراهية الإسلام للغناء والموسيقى، وإن كان النبي ﷺ لم يحرمه ولم ينه عنه، ولم يجد في سماع الغناء والموسيقى ما يتعارض مع الإسلام، ثم أدت سياسة اللين والتساهل التي اتبعها الخليفة الراشد عثمان بعد تشدد الشيخين وتضييقهما على المسلمين، وإبرار منه في إدرار القطائع إلى شيوع لون من الترف والرقة يُذكر بما كان شائعًا في الحواضر التجارية في الجاهلية».

وجميع هذه الأمور تنبئ عن فكر هذا الرجل وعن نظرته إلى تاريخنا، وإلى جرأته على صحابة رسول الله ﷺ، بل على دين الله عز وجل، فيا ليته رجع إلى الكتب الفقهية المعتمدة ليعلم براءة الإسلام من الغناء والموسيقى، فضلاً عن «قيان الخانات»، ولكن لا حول ولا قوة إلا بالله؛ فكن أخي الحبيب على حذر مما ذكرته لك مما هو في هذا الكتاب، فهذه أمثلة يسيرة على الأباطيل التي فيه، و(الحر تكفيه الإشارة).

تبصير الأذهان ببعض المذاهب والأديان

فِرَقٌ حذَّر منها العلماء

بقلم: محمد السبيعي

القرامطة

حركة باطنية هدّامة، اعتمدت التنظيم السري والعسكري، ظاهرُها التشيُّع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والشيوعية والإباحية، وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية، سُمِّيتْ بهذا الاسم نسبة إلى حمدان قرمط بن الأشعث، الذي نشرها في سَواد الكوفة سنة ٢٧٨هـ.

ومن أفكار هذه الفرقة ومعتقداتها ما يلي:

- لقد أسّسوا دولة شيوعية، تقوم على شيوع الثروات وعدم احترام الملكية الشخصية.
- يجعلون الناس شركاء في النساء؛ بحجة استئصال أسباب المباغضة، فلا يجوز لأحد أن يحجب امرأته عن إخوته.
- إلغاءُ أحكام الإسلام الأساسية، كالصوم والصلاة وسائر الفرائض الأخرى.
- استخدامُ العنف ذريعةً لتحقيق الأهداف.
- يؤمنون بإبطال القول بالمعاد والعقاب، وأن الجنة هي النعيم في الدنيا، والعذاب هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد.
- يعتقدون بأنَّ الأئمة والأديان والأخلاق ليست إلاَّ ضلالاً.
- يدعون إلى مذهبهم اليهودَ والصابئةَ والنصارى، والمجوسية والفلاسفة وأصحاب المجون، والملاحدة والدهريين، ويدخلون على كلّ شخص من الباب الذي يُناسبه.

الماسونية

منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة، مُحكمة التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، جُلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، تختار هذه النوعية بِحُكْم تأثيرها على الشعوب؛ لضمان تنفيذ أغراض اليهود والصهيونية العالمية، يوثقهم عهدٌ بحفظ الأسرار، ويقومون بما يُسمى بالمحافل؛ للتجمع والتخطيط والتكليف بالمَهامّ.

أسّسها «هيرودس أكريبا» (ت ٤٤م) ملكُ الرومان بمساعدة مستشارَيْه اليهوديَّيْن: «حيرام أبيود» نائب الرئيس، و«مؤاب لامي» كاتِم سرٍّ أول، وقد قامت الماسونية منذ أيامها الأولى على المكر والتمويه والإرهاب؛ حيث اختاروا رموزًا وأسماءً وإشاراتٍ للإيهام والتخويف، قال أحدهم: إنها يهودية من البداية إلى النهاية، وسُمِّيت بالقوّة الخفيّة، ظاهرها خلاف باطنها، استطاعوا خداع الكثير من كبار السّاسة والمفكرين، وأسّسوا بهم المحفل الرئيسي المُسمَّى بمحفل الشرق الأوسط، وفيهم تمَّ إخضاع هؤلاء الساسة لخدمة الماسونية، وأعلنوا شعارات برّاقة تُخفي حقيقتهم، فخدعوا كثيرًا من المسلمين، ولا عَجَبَ أن تبدأ احتفالاتهم بكلماتٍ رنّانة تتباكى على واقع الأمة وضياعها، أو تُختتم الكلمة بآيةٍ أو حديث.

ومن أفكار هذه الفرقة ومعتقداتها ما يلي:

- يكفرون بالله ورُسله وكتبه وبكل الغيبيات، ويعتبرون ذلك خُزعبلاتٍ وخرافات.
- يعملون على تقويض الشرائع.
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية، وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة، والسيطرة عليها.
- إباحةُ الجنْس، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أممٍ متنابذة تتصارع بشكل دائم.
- تسليحُ هذه الأطراف، وتدبير حوادث لتشابكها.
- بَثُّ سموم النزاع داخل البلد الواحد، وإحياء رُوح الأقليات الطائفية العنصرية.
- العملُ على السيطرة على رؤساء الدول؛ لضمان تنفيذ أهدافهم التدميريّة.
- بَثُّ الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة، حتى تصبح كأنها حقائق؛ لتحويل عقول الجماهير وطمْس الحقائق أمامهم.
- دعوة الشباب والشابّات إلى الانغماس في الرذيلة، وتوفير أسبابها لهم، وإباحة الاتصال بالمحارم، وتوهين العلاقات الزوجية، وتحطيم الرباط الأُسري.
- الدعوة إلى العقم الاختياري وتحديد النسل لدى المسلمين.

ооо

قطوف مثمرة في شهر المغفرة

بقلم:
متولي البراجيلي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

أخي المسلم: هذه بعض قطوف اقتطفناها لك، آملين أن تجد فيها بعض زاد في هذا الشهر المبارك.

١ - في التفسير: الإبهام في القرآن الكريم:

أودع الله تعالى ألفاظًا مبهمة في القرآن لا يستطيع أحد أن يكشف المراد منها إلا ببيان القرآن الكريم نفسه أو البيان الصادر عن الرسول ﷺ استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]، وهذا الإبهام جاء لعظيم غاية، ولحكمة بالغة.

وقد عرَف العلماء الإبهام في القرآن الكريم؛ بأنه كل لفظ أو كلام ورد في القرآن الكريم لا تكون دلالته على المعنى المراد واضحة.

وقد حدد السيوطي أسباب الإبهام الوارد في القرآن وأجملها فيما يلي:

○ الاستغناء ببيانه في موضع آخر، كقوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، فإنه مبين في قوله تعالى: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ﴾ [النساء: ٦٩].

○ أن يتعين لاشتهاره، كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ولم يقل حواء؛ لأنه ليس له غيرها.

○ قصد الستر عليه ليكون أبلغ في استعطافه نحو قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢٠٤]، قيل: هو الأخنس بن شريق، وقد أسلم بعد وحسن إسلامه.

○ أن لا يكون في تعيينه كبير فائدة نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ [الأعراف: ١٦٣].

○ التنبيه على العموم وأنه غير خاص بخلاف ما لو عُين، نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا﴾ [النساء: ١٠٠].

○ تعظيمه بالوصف الكامل دون اسم، نحو قوله: ﴿ وَلاَ يَأْتَلِ أُوْلُو الْفَضْلِ﴾ [النور: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾ [الزمر: ٣٣].

○ تحقيره بالوصف الناقص، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٤]. [«الإتقان» (ج١، ص٧٩، ٨٠)].

٢- في العقيدة: علو الله سبحانه وتعالى:

ينقسم إلى قسمين:

١- علو الصفة، وهذا لا ينكره أحد ينتسب للإسلام، والمراد به كمال صفات الله

تعالى، كما قال سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٦٠].

٢- علو الذات، وهذا أنكره بعض المنتسبين للإسلام، فيقولون: كل العلو الوارد المضاف إلى الله المراد به علو الصفة.

فيقولون في قوله ﷺ: «والله فوق العرش» أي في القوة والسيطرة والسلطان، وليس فوقه بذاته.

ولا شك أن هذا تحريف في النصوص وتعطيل في الصفات.

والذين أنكروا علو الله بذاته انقسموا إلى قسمين:

أ- من قال: إن الله بذاته في كل مكان، وهذا لا شك ضلال مقتضي للكفر.

ب- من قال: إنه لا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا متصل بالخلق، ولا منفصل عن الخلق، وهذا إنكار محض لوجود الله، والعياذ بالله.

ولهذا قال بعض العلماء: لو قيل لنا: صفوا العدم، ما وجدنا أبلغ من هذا الوصف، ففرُّوا من شيء دلت عليه النصوص والعقول والفطر إلى شيء تنكره النصوص والعقول والفطر. [«القول المفيد على كتاب التوحيد» لابن عثيمين].

٣- في علم الحديث: حول رواية المبتدع:

جاء في «تاريخ الثقات» لابن حبان في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي، ما نصه: ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتقن إذا كان فيه بدعة، ولم يكن يدعو إليها أن الاحتجاج بأخباره جائز، فإذا دعا إلى بدعته، سقط الاحتجاج بأخباره، نقول: وقد احتج بعض الأئمة برواية الدعاة وغير الدعاة، ونذكر على سبيل المثال أن البخاري احتج في صحيحه بعمران بن حطان، وهو من دعاة الشراة «الخوارج»، وبعبد الحميد بن عبدالرحمن الحماني، وكان داعية إلى الإرجاء، فالحق في هذه المسألة كما قال العلاّمة محمد نجيب المطيعي في حاشيته على «نهاية السول»: قبول رواية كل من كان من أهل القبلة يصلي بصلاتنا، ويؤمن بكل ما جاء به رسولنا مطلقًا متى كان يقول بحرمة الكذب، فإن من كان كذلك لا يمكن أن يبتدع بدعة إلا وهو متأول فيها، مستند في القول بها إلى كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ بتأول رآه باجتهاده، وكل مجتهد مأجور، وإن أخطأ، نعم إذا كان ينكر أمرًا متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة، أو اعتقد عكسه كان كافرًا قطعًا، لأن ذلك ليس محلاً للاجتهاد، بل هو مكابرة فيما هو متواتر من الشريعة، معلوم من الدين بالضرورة، فيكون كافرًا مجاهرًا، فلا يقبل مطلقًا، حرم الكذب أم لم يحرمه. [«شرح السنة» هامش (١/٢٤٩)].

٤- في الأصول: الاستثناء:

المقرر في أصول المالكية والشافعية والحنابلة أن الاستثناء إذا جاء بعد جمل متعاطفات، أو مفردات متعاطفات، أنه يرجع لجميعها إلا لدليل من نقل أو عقل يخصصه ببعضها، خلافًا لأبي حنيفة القائل برجوع الاستثناء للجملة الأخيرة فقط.

مثال: لو قال إنسان هذه الدار وقف على الفقراء والمساكين، وبني زهرة، وبني تميم، إلا الفاسق منهم.

فعلى أصول الأئمة الثلاثة يخرج الفاسق من الجميع لرجوع الاستثناء للجميع، خلافًا لأبي حنيفة القائل برجوعه للأخيرة فقط (في المثال بني تميم فقط). [«أضواء البيان» (٦/٨٩)].

٥- في الفقه: دفع الزكاة للأقارب:

الأقارب على قسمين، فمنهم من يكون نفقته لازمة لك، أي يجب عليك شرعًا أن تنفق عليهم، فهؤلاء ما دام أنه يجب عليك شرعًا أن تنفق عليهم فلا تعطيهم الزكاة؛ لأنك تقي بها مالك.

لكن إذا كنت لا تنفق عليهم فإنه يجوز أن تعطيهم زكاتك، ولهذا أقر رسول الله ﷺ ابن مسعود، لما قال ابن مسعود لزوجته: إن زكاتك تحل لي، قال النبي ﷺ: «صدق ابن مسعود»؛ لأن الزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، بل العكس، فزوجها يلزمه نفقتها، فلهذا أباحها.

وكذلك الأقارب الذين لا تلزمك نفقتهم، لك أن تعطيهم

من الزكاة، وإذا أخذوها بأي صفة من الصفات، لو كانت تلزمك نفقتهم يجوز أن تعطيهم مثلاً إذا كانوا من الغارمين كأن يكون عليهم دين، فلو كان أبوك أو أخوك أو أختك أو زوجتك عليها دين تقضي دينهم من الزكاة بصفة أنهم من الغارمين أو بصفة أنهم في الرقاب، أو بصفة أنهم من ابن السبيل، أو من العاملين عليها، أو بصفة في سبيل الله يجاهد... وهكذا.

فإذا كان يأخذ الزكاة بصفة من الصفات (أي السابقة) يأخذها، وإذا كان لفقره وحاجته وهو عندك وأنت تلزمك نفقته لا تعطيه، وأما إذا كان مستقلاً عنك أو لا تلزمك نفقته كأن يكون هو عمك أو ابن عمك مثلاً وله إخوان فنفقته على إخوانه ليست عليك، إذن يجوز أن تعطيه زكاتك. [جريدة المسلمون (٦٨٥) الشيخ صالح السدلان].

٦- في السيرة: من حكمته ﷺ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بعث رسول الله ﷺ خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يُقال له: ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال: ماذا عندك يا ثمامة؟ فقال: عندي يا محمد خير، إن تقتل تقتل ذا دم(١)، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعطَ منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله ﷺ حتى كان من الغد، فقال: «ماذا عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله ﷺ: «أطلقوا ثمامة»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليّ من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إليّ، والله ما كان من دِين أبغض إلي من دِينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إليّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا والله، ولكني أسلمت مع رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ. [متفق عليه].

وقد ثبت ثمامة على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين. [«الإصابة في تمييز الصحابة»].

الله أكبر، ما أحكم النبي ﷺ وما أعظمه من موقف، فقد كان ﷺ يتألف القلوب، ويلاطف من يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير.

وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله عز وجل أن يعظموا أمر العفو عن المسيء؛ لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبًا في ساعة واحدة، لما أسداه النبي ﷺ إليه من العفو والمنة بغير مقابل، وقد ظهر لهذا العفو

الأثر الكبير في حياة ثمامة، وفي ثباته على الإسلام ودعوته إليه. [«الحكمة في الدعوة إلى الله» لسعيد بن وهف القحطاني].

٧- في السنة والبدعة:

□□ مناظرة □□

في مناظرة جرت بين محمد بن عبدالرحمن الأذرمي وبين أحمد بن دُؤَاد في حضرة الخليفة العباسي المعتصم بالله، وكان الكلام حول خلق القرآن، فقال الأذرمي: هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها؟ قال: لم يعلموها. قال: شيء لم يعلمه هؤلاء أعلمته أنت؟ قال الرجل: فإني أقول: قد علموها. قال: أفوسعهم أن لا يتكلموا به، ولا يدعوا الناس إليه أم لم يسعهم، قال: بلى وسعهم. قال شيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه، لا يسعك أنت؟ فانقطع الرجل. فقال الخليفة: لا وسَّع الله على من لم يسعه ما وسعهم. [«شرح لمعة الاعتقاد» لابن عثيمين].

٨- في طلب العلم:

قال بديع الزمان الهمذاني: العلم علْقٌ(٢) لا يباع ممن زاد، وصيدٌ لا يالف الأوغاد، وشيءٌ لا يدرك إلا بنزع الروح، وغرٌ لا يصاب إلا بافتراش المدر(٣)، واستناد الحجر، وردِّ الضجر، وركوب الخطر، وإدمان السهر، وكثرة النظر، وإعمال الفكر، فكيف يناله من أنفق صباه على الفحشاء، وشغل سَلْوتهُ بالغنى، وخلوته بالغناء؟! [«المعيار لعلم الغزالي» صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ].

٩- في اللغة:

فائدة لغوية

كَذَب: بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين.

كذَّب: بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد.

وكذلك أيضًا:

صَدَق: بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين.

صدَّق: بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد.

وهذا على خلاف الأصل، فإن التشديد يعدِّي الفعل إلا في هذا الموضع.

مثال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٧]، ﴿لَقَدْ﴾: اللام حرف توكيد، قد: حرف تحقيق. ﴿صدق﴾: فعل ماض. ﴿الله﴾: اسم الله عز وجل فاعل. ﴿رسوله﴾: مفعول به. ﴿الرؤيا﴾: مفعول ثان لصدق. ﴿بالحق﴾: جار ومجرور، متعلق بصدق.

فقد رأيت أن صدَق المخففة تعدت إلى مفعولين هما: ﴿رسول﴾، ﴿الرؤيا﴾.

١٠- حديث:

قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وماذا عمل فيما علم». [«السلسلة الصحيحة» (٩٤٦)].

١١- بيت شعر:

إذا محاسني اللاتي أُدِلُّ بها عُدَّتْ
عيوبًا، فقل لي كيف أعتذرُ؟!

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

(١) ذا دم: صاحب دم يدرك قاتله به ثأره لرئاسته وفضيلته، وقيل معناه: من عليه دم مطلوب به، وهو مستحق عليه فلا عتب عليك في قتله.

(٢) عِلْقٌ: النفيس من كل شيء.

(٣) المدر: قطع الطين اليابس.

كتاب «الإيمان» لابن منده

إعداد: علاء خضر

○ **المؤلف**: هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده.

○ **مولده**: ولد عام ٣١١هـ بأصبهان، نشأ في بيت علم ورواية، فقد لقي عناية خاصة من أبيه، وبث في روحه التقى وحب السنة، وكان كثير الرحلة في طلب الحديث، حتى بلغ عدد شيوخه ١٧٠٠، وأكثر عن أبيه وعم أبيه وابن الأعرابي والأصم، وأخذ عنه شيوخه وأقرانه، منهم: محمد بن حيان، الملقب بابي الشيخ، وهو أحد شيوخه، وأبو عبدالله الحاكم وهو من أقرانه.

قال عنه أبو نعيم: كان جبلاً من الجبال.

وقال عنه أبو إسماعيل الأنصاري: سيد أهل زمانه.

○ **وفاته**: توفي عام ٣٩٥هـ.

○ **موضوع الكتاب**: هو تقرير لعقيدة السلف في مسائل الإيمان.

○ **أهمية الكتاب**: هو من الكتب التي أسهمت في إثراء المكتبة الإسلامية في توضيح عقيدة السلف الصالح، وبالأخص في مسائل الإيمان.

يروي المصنف أحاديث هذا الكتاب بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ، وقد يلتقي مع من سبقه، كالإمام البخاري ومسلم.

منهج المؤلف

- يعرض مسائل الإيمان ويستدل عليها بالآيات والأحاديث الثابتة عن الرسول ﷺ.

- يورد أحياناً أقوال بعض الفرق، ويذكر قول أهل السنة والجماعة، ثم يورد الأدلة التي تثبت ما يذهب إليه أهل السنة والجماعة.

- يورد الحديث الواحد تحت فصول متعددة، مستدلاً من الحديث بجملة ما جاء فيه.

نسخ الكتاب

يقع في مجلدين بدراسة وتحقيق د. علي بن محمد ناصر الفقيهي.

مسائل الكتاب

يتكون الكتاب من عدة فصول يتناول فيها المؤلف مسائل كثيرة، منها حديث جبريل وما فيه من الإيمان بالقدر خيره وشره والبعث بعد الموت والجنة والنار، والفرق بين الإيمان والإسلام، ومن قال: لا إله إلا الله يدخل الجنة وأن يعصم ماله وعرضه ودمه، ومن قال إن الله في السماء فهو مؤمن وذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان، وذكر الأعمال التي يستحق بها العامل زيادة إيمانه، وأن الأعمال داخلة في الإيمان، وذكر الذنوب التي تخرج العبد من الإيمان والنفاق وضروبه والإيمان بما أخبر به المصطفى من الآيات المستقبلية إلى قيام الساعة كخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، إلى غيرها من المسائل الكثيرة.

أهم مسائل الكتاب

بدأ المؤلف الكتاب بقوله:

- ذكر ما يدل على أن الإيمان الذي أمر الله عز وجل عباده أن يعتقدوا ما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ليتعلم أصحابه أمر دينهم.

- ثم ذكر حديث جبريل المشهور بطوله الذي سأله عن الإيمان والإسلام والإحسان.

- ذكر ما يدل على أن قول: لا إله إلا الله يوجب اسم الإسلام ويحرم مال قائلها ودمه؛ مستدلاً بحديث المقداد بن الأسود أنه قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت إن اختلفت ورجل من المشركين ضربتين فقطع يدي، فلما هويت إليه لأضربه قال: لا إله إلا الله، أأقتله؟ أم أدعه؟ قال: بل دعه، قال: قلت: وإن قطع يدي، قال: وإن فعل.

- ذكر ما يدل على أن الإيمان بالله علم ومعرفة وإقرار، وذكر الأدلة على ذلك من حديث معاذ بن جبل عندما بعثه الرسول ﷺ إلى اليمن، فقال: «إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله عز وجل، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم...» الحديث.

- ذكر اختلاف أقاويل الناس في الإيمان ما هو؟ فقالت طائفة من المرجئة: الإيمان فعل القلب دون

اللسان.

وقالت طائفة منهم: الإيمان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو والإرجاء. اهـ.

وقال جمهور أهل الإرجاء: الإيمان هو فعل القلب واللسان جميعًا. اهـ.

وقالت الخوارج: الإيمان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح. اهـ.

وقال آخرون: الإيمان فعل القلب واللسان مع اجتناب الكبائر. اهـ.

وقال أهل السنة والجماعة: الإيمان الطاعات كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح، غير أن له أصلاً وفرعًا.

فأصله المعرفة بالله والتصديق له وبه وبما جاء من عنده بالقلب واللسان مع الخضوع له والحب له والخوف منه والتعظيم له، مع ترك التكبر والاستنكاف والمعاندة، فإذا أتى بهذا الأصل فقد دخل في الإيمان ولزمه اسمه وأحكامه.

- ذكر خبر يدل على أن الإيمان قولٌ باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالأركان يزيد وينقص.

وذكر حديث رسول الله ﷺ: «من رأى أمرًا منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان». اهـ.

- ذكر ابتداء الإسلام والإيمان وغربته وأنه سيعود غريبًا كما بدأ؛ لقوله ﷺ: «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ».

- ذكر أخبار جاءت عن النبي ﷺ على معنى الندب والتحذير. منها: لا يزني وهو مؤمن معناه أنه غير مؤمن في حين ركوبه الزنا، وقيل غير مستكمل للإيمان؛ لحديث الرسول ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع المؤمنون إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن».

- ذكر ما يدل على النفاق على ضروبٍ: نفاق كفرٍ، ونفاق قلبٍ، ولسان وأفعالٍ وهي دون ذلك.

ثم استدل بحديث رسول الله ﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خلة منهن، كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر».

ثم ختم المؤلف بقوله: ذكر وجوب الإيمان بالقيامة والمحاسبة وذكر الميزان في حديث عمر رضي الله عنه لما سأل جبريل النبي ﷺ... وأتى بحديث الباب.

أخي القارئ: ندعوك للاستزادة والاستفادة من هذا الكتاب والكتب الأخرى في مكتبة المركز العام بجماعة أنصار السنة المحمدية.

والله المستعان.

إدارة القرآن الكريم بالمركز العام

هي إحدى إدارات المركز العام لجماعة أنصار السنة، وتقوم الإدارة بأنشطة عديدة لخدمة القرآن الكريم، منها:

١- الإشراف على مكاتب تحفيظ القرآن بفروع الجماعة.

٢- توجيه مكاتب التحفيظ وتوجيهها ودعمها ماديًا وعلميًا.

٣- إعداد المسابقات القرآنية بالمركز العام وبالفروع وتكريم حفظة القرآن الكريم.

٤- طبع الرسائل العلمية المتخصصة في القرآن وعلومه.

٥- إنشاء معاهد القراءات بفروع الجماعة والإشراف عليها.

٦- بناء مكاتب تحفيظ القرآن بالمشاركة مع إدارة المشروعات.

والإدارة تدعو أهل الخير والبر للمساهمة في أنشطتها للمزيد من العطاء لخدمة القرآن الكريم، حيث لا مخرج للأمة مما هي فيه إلا بالقرآن.

فإن كنت- أخي المسلم، أختي المسلمة- تود أن تورث مصحفًا أو تكفل محفظًا أو تدعم قارئًا فيمتد الأجر إليك بعد موتك، فساهم معنا، مما أفاء الله عليك، وأنفق ينفق عليك.

حسابنا رقمه ٢١٨٨٠ بنك فيصل الإسلامي المصري.

مدير الإدارة
أسامة علي سليمان
للاستعلام ت، ٢٩١٥٤٥٦، ٠١٠/٥٢٢٠٤٧٩

شهر رمضان وصيامه

بقلم:

الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام السابق للجماعة

رحمه الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». رواه البخاري وغيره.

معاني المفردات

جنة: بضم الجيم، أي: وقاية تقيه من ارتكاب الذنوب، وذلك لمراقبته لله وهو صائم، كما أن الصوم يقي صاحبه من عذاب النار.

يرفث: يقول الراغب في معنى الرفث: كل ما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه كالنظرة والقبلة.

يفسق: يقع في معصية.

يصخب: يرفع صوته بالتافه من الكلام.

سابه: بتشديد الباء، أي: شتمه أو اعتدى عليه بألفاظ نابية.

الخلوف: بضم الخاء؛ تغيير رائحة الفم لخلو المعدة من الطعام.

◘ المعنى ◘

ادخر الله تعالى شهر رمضان للأمة الإسلامية، وخصه بفضل كبير وخير عميم، من ذلك ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وفيه أنزل القرآن الكريم، وجعل صيامه ركنًا من أركان الإسلام وجعل قيامه تطوعًا، وقد بيَّن ﷺ أن من صام يومًا واحدًا (سواء كان فرضًا أو نفلاً) لا يبتغي من صيامه إلا وجه الله تعالى باعد الله بصيام ذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا، أي مسيرة سبعين سنة، وفي ذلك ما يدل على أن الصوم يقي صاحبه عذاب جهنم.

إن المؤمن الصادق يستقبل شهر الصوم استقبال الحبيب للمحبوب، وإذا أحس بفراقه خفق قلبه اشتياقًا وحنينًا كما تحن الوالدة للمولود، فتراه يعيش مع الشهر منشرح الصدر، طيب النفس، مثلوج الفؤاد، يتلذذ بصيامه وقيامه في ضراعة؛ لأن هواه تبع لدينه فلا فرحة له إلا بطاعة الله تعالى.

كما أن من بركات الله تعالى أن اختاره الله لنزول القرآن تعظيمًا لشأنه، وإشعارًا بفضله، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وأي شهر كان يلتقي جبريل بالرسول ﷺ كل ليلة فيه ليدارس معه القرآن سوى شهر رمضان؟ كان يلتقي به ليوضح له مواضع الآيات من السور، ويرتب السور كما في اللوح المحفوظ.

وكان من هدي نبي الرحمة: أن يكثر من القربات إلى الله تعالى في رمضان. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يدارس القرآن مع جبريل، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة (المحملة بالسحب الممطرة).

إن الأعمال كلها لله وحده، يثيب عليها فاعلها، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى ما لا يعلم مقداره إلا الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وإن الله تعالى - العليم بخلقه - يعلم أن من الناس من يتظاهر بالصوم، ويستر الفطر فيخشى الناس ولا يخشى الله، من أجل ذلك استثنى الله تعالى الصوم من أعمال العباد، فنسبه لنفسه، فقال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». وذلك لأن الصوم سر بين العبد وربه، ونسبة العمل إلى الله تعالى دليل على أنه سبحانه يمنح الصائم ثوابًا بغير حدود، وبما لا يخطر على بال: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

كما أن الصوم يجعل الصائم يستشعر بجوارحه معاني الصوم، فيمسك عن الشر، قبل أن يمسك عن الطعام والشراب، فالعين تصوم بغض البصر، والأذن تصوم عن القيل والقال، وفحش القول وبذيء الكلام، والكذب والزور والبهتان: «ومن لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». كما أن من اعتُدي عليه، فليقابل السيئة بالحسنة، وليتذكر أنه صائم.

وقد أثبت الحديث الشريف أن الصائم تتجدد فرحته في الدنيا والآخرة، كلما أفطر فرح بفطره، كما أن دعوته مستجابة عند الإفطار؛ ولذا يسن للصائم أن يقول: «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت». ويسأل الله المغفرة.

وإذا كانت فرحة الدنيا مبشرة برضوان الله تعالى ومغفرته، فليهنأ الصائم الذي صان صيامه من الوقوع في الآثام، بالثواب العظيم الذي يتجلى فيما أعده له من نعيم لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع.

ولكن للأسف أصبحنا في زمن هان على الناس أمر دينهم، يغتنمون رمضان ليعيشوا في لهو ولعب، وترف وبذخ، ومنهم من يصوم ولا يصلي ويقضي لياليه في السهرات الماجنة من تمثيل ساقط، وغناء رخيص، ورقص رقيع خليع، وشجعهم على ذلك وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من الأحاجي «الفوازير» الراقصة وغير ذلك مما تعده الإذاعة والتلفاز قبل قدوم رمضان بشهور. فتجد أهل المجون والراقصات استعدوا لإحياء شهر رمضان بكل ما يغضب الله تعالى، ويخلعون عليهم ألقاب البطولة، وصنع المعجزات، وكأن المعجزات التي هي أمور خارقة للعادة من فعل الله تعالى يؤيد بها رسله الكرام، أصبحت في مقدور الممثلين والممثلات والراقصين والراقصات، ﴿أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾.

ومما يؤسف له أن الحكومة تنفق بسخاء على هذا الشر باسم الفن، وتشجعه وترصد له جوائز سخية، أولى بها من يبنون الوطن بالعلم النافع والخُلق القويم.

وليس بعامر بنيان قوم
إذا أخلاقهم كانت خرابًا

ولو سارت الحكومة على شريعة الإسلام، لضربت على أيديهم، وما وجدنا أحدًا يجهر بالفطر في الطرقات ودوائر الحكومة، أولئك الذين خسروا دينهم، لبئسما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم.

أحكام تتعلق بالصيام

١- ما يبطل الصوم:

يبطل بالأكل والشرب والوطء والاستمناء والقيء عمدًا.

٢- ما يحبط عمل الصائم:

الكذب والغيبة والنميمة، قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». والسب والشتم والصخب، وقضاء اليوم في لعب الطاولة والورق ونحوهما، أو في مشاهدة الأفلام والتمثيليات الراقصة أو الخليعة ونحوها، أو غناء النساء المحرم الذي يحكي أوصاف المرأة، أو الحب المكشوف، وغير ذلك مما يهدم الأخلاق ويدعو إلى الفحش والرذيلة.

٣- ما لا يبطل الصوم:

لا يبطل الصوم بالأكل والشرب ناسيًا؛ لقوله ﷺ: «من أكل أو شرب ناسيًا فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه». ويجوز للصائم الاغتسال والتبرد من الحرارة، واستعمال السواك،

والمضمضة من شدة الحر، ومن احتلم نهارًا فلا شيء عليه إلا الغسل من الجنابة، وإذا أصبح الصائم جنبًا فلا شيء عليه إلا الاغتسال ولا يبطل الصوم القطرة في العين أو الاكتحال أو حقن الدواء للمعالجة.

الأعذار المبيحة للفطر

١- المسافر يجوز له أن يفطر وعليه القضاء.

٢- الحامل والمرضع إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما أفطرتا وعليهما قضاء أيام بعدد ما أفطرتا.

٣- المريض إن خاف زيادة المرض، فله أن يفطر وعليه القضاء.

٤- الحائض والنفساء يحرم عليهما الصيام وعليهما القضاء.

الفدية

المريض الذي لا يرجى شفاؤه، والشيخ الذي لا يستطيع الصوم، يجوز لهما الفطر، وعلى كل منهما فدية طعام مسكين عن كل يوم وليس عليهما القضاء.

حكم من أفطر يومًا من رمضان بغير عذر

روى البزار أن رجلاً قال: يا رسول الله، أفطرت (جامعت) في شهر رمضان متعمدًا، قال: «أعتق رقبة». قال: لا أجد. قال: «صم شهرين متتابعين». قال: لا أقدر، قال: «أطعم ستين مسكينًا». وهذه هي كفارة من أفطر عمدًا بغير عذر

حكمة الصوم وفوائده

١- غرس التقوى في نفوس الصائمين؛ لأن الصوم عبادة تحتاج إلى الإخلاص، كما أنه سر بين العبد وربه.

٢- تعويد الصائم الصبر وقوة العزيمة؛ لأنه يتحمل ألم الجوع، ويصبر على ترك الشهوات ابتغاء رحمة الله تعالى، وخوفًا من عذابه.

٣- تذكير الأغنياء بالفقراء؛ لأن الصائم يحس بألم الجوع، فيذكره ذلك بالعطف على المحتاجين.

٤- استراحة المعدة أثناء النهار من تناول الطعام والشراب طوال شهر كامل، فيذهب ما كانت تشكو منه «ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه». فالمعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء، ومن أجل ذلك نصح عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقوله: إياكم والبطْنة- بكسر الباء وسكون الطاء أي: ملء البطن بالطعام- فإنها مكسلة عن الصلاة، ومفسدة للجسم ومؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قُوْتِكم، فإنه أصح للبدن، وأبعد من السرف، وأقوى على العبادة.

غير أنه للأسف نجد أغلب المسلمين وعلى رأسهم الكبراء وقادة الفكر، خرجوا عن الجادة ولم يقيموا للشهر الكريم وزنًا، ولم يراعوا فيه إلاً ولا ذمة، فأصبح الشهر الكريم موسمًا للشهوات والبدع والمنكرات.

٥- تربية النفس على الفضائل، فالصائم يصون جوارحه من سمع وبصر وغيرهما عن ارتكاب المنكر، وإلا حبط عمله؛ ولذلك يتعين على الصائم أن يتجنب أثناء الصيام مشاهدة التمثيليات المبتذلة، والأغاني التي تدعو إلى الخلاعة والانحلال، ولا يغتر بما تعده وسائل الإعلام لهذا من برامج تحطم الفضيلة، وللأسف الشديد أن الشهر الكريم، الذي تتنزل فيه الرحمات، تحييه وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالرقصات والمجون، دون إنكار من علية القوم أو الرؤساء والعلماء.

يا قوم لا تغشوا أنفسكم، ولا تغشوا الأُمة بوضع السم في العسل، فرمضان شهر هدنة من كل منكر، فمن أخذه بجد وفقه الله تعالى إلى طاعته، ويسر له أموره، وخرج من رمضان وقد اكتسب من الفضائل ما يَصِله بربه، وحسن صلته بالناس، فكم من الأفلام التي تشاهد ما يدفع الشباب إلى الجريمة، والسرقة وخطف البنات، واقتحام أبواب المساكن والمتاجر، لإنفاق ما يحصلون عليه من السرقات على السهرات والنساء والميسر والشهوات.

فيا من تدعون الإسلام: أنيبوا إلى ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون، ويا من تصومون رمضان ولا تقيمون الصلاة: ألا تسمعون قول النبي ﷺ: «من ترك الصلاة فقد كفر». فكيف يقبل الله صيام من كفر بالصلاة؟ فالتوبة التوبة: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٢٧].

المسنون للصائم

كثرة قراءة القرآن، وحضور مجالس العلم،

وذكر الله سرًا، كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، وكف اللسان عن القيل والقال، وغض البصر، وتعجيل الفطور، وتأخير السحور، قال ﷺ: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وأخروا السحور». [متفق عليه].

ويستحب للصائم أن يتسحر؛ لما ورد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «تسحروا، فإن في السحور بركة». [رواه الجماعة].

وعن أنس قال: كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات، فتمرات، فإن لم تكن تمرات، حسا حسوات من ماء.

كما يسن بذل الخير للناس من صدقة أو معروف.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

ويسن قيام رمضان بصلاة التراويح والاعتكاف في العشر الأواخر.

صلاة التراويح

في «الصحيحين»: كان النبي ﷺ يأمر بقيام رمضان من غير أن يأمر فيه بعزيمة، وكان يقول: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه».

وروى البخاري أن عائشة سئلت عن صلاة النبي ﷺ في رمضان، فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعًا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا.

وظل الناس يصلونها فرادى في حياة الرسول ﷺ، وفي خلافة أبي بكر، في البيوت وفي المسجد، ولما رأى الخليفة عمر رضي الله عنه أن الناس يؤدونها فرادى أو جماعات صغيرة؛ أمر أُبي بن كعب، وتميمًا الداري رضي الله عنهما، أن يقوما للناس بإحدى عشرة ركعة بالتناوب بينهما ليلة بعد أخرى.

وروى مالك في «الموطأ» أن القارئ كان يقرأ بالمئات من الآيات في الركعة الواحدة، حتى إن البعض يعتمد على العصا من طول القيام، وما كانوا ينصرفون إلا قبيل الفجر للسحور.

وصلاة التراويح التي تؤدى على النحو السيئ بالقرى والمدن، بدون خشوع واطمئنان لا شك أنها سيئة لا يُثاب عليها فاعلها؛ لأن النبي ﷺ أبطل صلاة المسيء في صلاته، وقال له: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ».

وطول القراءة في صلاة التراويح، أمر مرغوب فيه، بل المقصود من صلاة التراويح قراءة القرآن بطول القيام؛ ليسمع المسلمون كلام الله تعالى، فإن شهر رمضان نزل فيه القرآن وفيه كان جبريل يدارس النبي ﷺ القرآن الكريم كله.

أما الاختلاف في عدد ركعات التراويح، فراجع إلى الرغبة في طول القيام وخاصة في العشر الأواخر من رمضان.

قال الحافظ ابن رجب: الاختلاف بحسب تطويل القراءة وتخفيفها، فحيث تطول القراءة تقل الركعات إلى إحدى عشرة ركعة أو نحوها وبالعكس.

وقد ازدادت رغبة المسلمين في عهد الأمويين في الخير، فمنهم من صلاها عشرين ركعة، ومنهم من صلاها أربعين، وفي عهد عمر بن عبدالعزيز صلاها ستًا وثلاثين ركعة مع طول القيام والخشوع لينالوا ثواب من صلاها بمكة.

وإذا كان الرسول ﷺ قد سن لنا إحدى عشرة ركعة، تعين أن تكون صلاة طيبة قراءة وخشوعًا وركوعًا وسجودًا.

ولما كانت صلاة التراويح من التطوع جاز زيادة الركعات مع حسن الأداء، والأفضل أن يفعل ما فعله الرسول ﷺ كمًا وكيفًا، وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

وفقنا الله لاتباع رسوله والعمل بسنته إنه ولي التوفيق.

○○○

وقفات مع القصة فى كتاب الله

قصة موسى عليه السلام

الحلقة رقم (١٧)

بقلم:
عبد الرازق السيد عيد

﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾

الحمد لله الذي نصر رسله والذين آمنوا معهم في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، وأهلك الكفرة الطغاة البغاة ومن شايعهم، فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض رب العالمين وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.. وبعد:

فقد حان وقت الوقوف مع العبر والفوائد المستفادة من مهلك فرعون وجنده، وإذا كان الاعتبار بمصارع المكذبين هدفًا عامًا من أهداف القصة القرآنية بصفة عامة؛ إلا أنه هنا يأخذ لونًا متميزًا، لفت الله سبحانه وتعالى أنظارنا إليه في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ [يونس: ٩٢]، ثم حذّر من الغفلة عن آيات الله، فختم الآية بقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٢]، والآية هنا بمعنى العلامة الدالة على قدرة الله وسلطانه المهيمن، وفيها عظة وعبرة لمن يعتبر، فهذا فرعون الذي طغى وبغى واستكبر، وقال لقومه: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى ﴾، وقال لهم: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾، هذا الظالم الجبار يأمر اللهُ البحر فيغرقه هو وجنده، ثم يأمر الله البحر أن يلفظ جسد فرعون من بين الغرقى على الساحل جثة هامدة لا حراك فيها، ولا قدرة لها على شيء، فأين ذهب سلطان فرعون؟ وأين جنده وقوته وعتاده؟ أين... أين؟ ذهب كل ذلك، وها هو جسد فرعون ملقى على الطريق نهبًا لكل وارد مجردًا من كل شيء حتى يكون آية وعبرة لمن يراه ولمن سيأتي بعده على سُدَّة الحكم؛ ليعلم أنها لو دامت لغيره ما وصلت إليه، عبرة لكل من تسوِّل له نفسه محادة الله ورسوله، وليعلم الناس إلى قيام الساعة شؤم الظلم على صاحبه وعلى مَن شايعه وعاونه، وإليك أخي القارئ ما يسَّره الله لنا من الفوائد والعبر

فيما يلي:

أولاً: تحقيق وعد الله لعباده المؤمنين:

لقد تحقق بهلاك فرعون وعد الله بني إسرائيل الذي وعدهم إياه في قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥]، وكان هذا الوعد مصاحبًا لميلاد موسى عليه السلام، وقد تحقق بهلاك فرعون، فقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فانظر رحمني الله وإياك كم من الزمن بين: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ وبين: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾، فنثق في وعد الله مهما طال الأمد ولا نستعجل النتائج، ولننظر مرة أخرى كم مرَّ من أحداث لنعلم أن الله إذا أراد أمرًا هيأ له أسبابه، وأن لنصر الله أسبابًا نملكها وأخرى لا نملكها، فإذا قام المؤمنون بما يستطيعون عذرهم الله فيما لا يملكون، وأن المؤمنين قريبون من نصر الله بقدر صدقهم مع الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، فجعل الله نصر دينه في الأرض شرطًا لنصره للمسلمين، وهم على وعد بالنصر على قدر عملهم بهذه الأسباب، ويستحسن هنا أن نورد أسباب النصر كما جاءت في القصة المباركة مختصرة:

١- اللجوء إلى الله والاستعانة به مع بذل ما يمكن من أسباب.

٢- الصبر والثبات على الحق ومصابرة الأعداء.

٣- الثقة التامة في نصر الله وفي سلطانه المهيمن على الكون كلِّه أرضه وسمائه، وما بين ذلك.

٤- تقوى الله في السر والعلن، وصدق التوكل عليه سبحانه وتعالى.

٥- إقامة الصلاة والمداومة على ذكر الله.

٦- التضرع إلى الله بالدعاء وطلب العون منه وحده لا شريك له.

٧- الاستقامة التامة على الدين ومخالفة المشركين.

٨- مفاصلة أهل الباطل في منهجهم وسلوكهم وعدم متابعتهم في شيء من ذلك، وصبغ الفرد المسلم والمجتمع المسلم بصبغة الإسلام التي هي صبغة الله، ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

ثانيًا: إذا صدق المؤمنون في إعداد ما يملكون من أسباب عذرهم الله فيما لا يملكون من أسباب وكفاهم مئونتها.

ثالثًا: كما أن للنصر أسبابًا، فإن للهلاك أسبابًا، فما هي؟

١- الطغيان. قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى(١)﴾ [طه: ٢٤]، بهذه الحيثيات توجه الأمر الإلهي إلى موسى عليه السلام: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾، وكلمة ﴿طَغَى﴾ تشمل جميع أنواع الفساد الذي وقع فيه فرعون، ومنه:

أ- قوله لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وقوله أيضًا لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ [النازعات: ٢٤]، وذلك من تكذيبه وعصيانه وكبره وبهتانه، وإلا فإنه كان يعلم في قرارة نفسه أنه ليس كذلك ولم يكن فرعون يدعي الألوهية والربوبية بمعنى أنه خالق الكون ومدبره، أو أن له سلطانًا على الأسباب الكونية، لم يكن فرعون يعتقد ذلك، ولم يكن أهل مصر يتقرَّبون إليه بالشعائر التعبدية، والدليل على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: أن فرعون سأل موسى عليه السلام: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى. قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٤٩، ٥٠].

فأجاب موسى عليه السلام عن سؤال فرعون بأن ربَّه ورب السماوات والأرض ورب العالمين هو الذي خلق كل شيء وأعطاه هدايته، فلم يتكلم فرعون ولم يدَّع لنفسه أنه يخلق أو يهدي، بل أقر موسى على قوله.

الوجه الثاني: أن فرعون نفسه كانت له آلهة وكذلك أهل مصر(٢)، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ

وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ...﴾ [الأعراف: ١٢٧]، أي: يذرك ويذر عبادة آلهتك.

وقال صاحب «فتح القدير»: (قيل: كان له أصنام يعبدها وقومه تقربًا، وقيل: كان يعبد الشمس). اهـ.

وقال الحسن البصري: كان لفرعون إله يعبده في السر، وقيل غير ذلك. المهم أن ادعاء فرعون الألوهية والربوبية كان من باب قوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، فالقول قوله والأمر أمره، يفعل بشعبه ما يشاء ويحكمهم بما يريد: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي...﴾ [الزخرف: ٥١].

ب- ومن طغيان فرعون: علوُّه في الأرض بغير الحق وإفساده فيها. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٤].

ج- معصية الله ورسوله، واستمراره على الذنوب بغير توبة. قال ابن القيم رحمه الله: (فمما ينبغي أن يعلم أن الذنوب والمعاصي، تضر ولا بد، وأن ضررها في القلوب كضرر السموم في الأبدان، على اختلاف درجاتها في الضرر، وهل في الدنيا والآخرة شرٌّ وداء إلا سببه الذنوب والمعاصي؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه؟ وما الذي أغرق أهل الأرض كلهم حتى علا الماء فوق رءوس الجبال؟ وما الذي أهلك القرون من بعد نوح ودمَّرها تدميرًا؟ وما الذي أغرق فرعون وقومه في البحر، ثم نقل أرواحهم إلى جهنم، فالأجساد للغرق، والأرواح للحرق، وما الذي خسف بقارون وداره وماله وأهله؟). اهـ مختصرًا من «الداء والدواء».

رابعًا: طمأنة الرسول ﷺ والذين آمنوا معه وتعزيتهم عما يلاقونه من أذى قريش.

خامسًا: إثبات حقيقة هامة وترسيخها في القلوب والعقول، وهي: أن الله ينصر دعوته والعاملين لها ولو كانوا مجردين من القوة المادية، ويخذل أعداء دينه وأعداء المؤمنين ولو ملكوا الأرض ومن عليها.

سادسًا: الطير والحشرات والريح والماء والنار والجدب من جنود الله، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ﴾ [المدثر: ٣١].

سابعًا: من شروط التوبة أن تكون في وقت الإمكان، فالإيمان عند معاينة العذاب الذي هو من آيات الله لا ينفع صاحبه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨]، وكما جاء في الحديث الحسن الذي رواه الترمذي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر». أي: ما لم تبلغ روحه حلقومه.

ثامنًا: على المسلمين مهما بلغ بهم الضعف ألا ييأسوا من روح الله، وعليهم السعي فيما يملكون والعمل على الارتقاء إلى معالي الأمور، أما إذا استكانوا للذل والقهر فلن يقوم لهم أمر دينهم ولا دنياهم.

تاسعًا: الدلالة على صدق رسالة محمد ﷺ؛ إذ أخبر بهذه القصة وغيرها خبرًا مفصلاً، وهو لم يحضر في شيء من ذلك ولا درس عنها شيئًا قبل هذا القرآن، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [القصص: ٤٤]، ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٤٥].

عاشرًا: بركة العدل في الأرض وطاعة الله ورسله، وشؤم الظلم ومعصية الله ورسله على الحاكم والمحكوم.

ونكتفي بهذا القدر، وأسأل الله أن ينفعني وإياكم به، وألا يجعلنا من الغافلين عن آياته الشرعية أو الكونية، والحمد لله رب العالمين، وإلى لقاء قريب مع القسم الثاني من هذه القصة المباركة والسلام عليكم ورحمة الله.

الهوامش:

(١) «طغى» كلمة جامعة، فهي تدلُّ على تجاوز الحدِّ في التعامل مع الله ومع الناس.

(٢) والثابت تاريخيًا كذلك تعدد الآلهة عند القدماء المصريين.

○○○

أحكام الصيام

إعداد: عبد الحميد عبد المطلب

تعريف الصيام

○ هو: الإمساك عن المفطرات، من طلوع الفجر، إلى غروب الشمس، بنية العبادة.

فضل الصيام

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: «إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». [متفق عليه].

مشروعية صيام شهر رمضان

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه». [متفق عليه].

فضائل شهر رمضان

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يبشر أصحابه، يقول: «قد جاءكم شهر رمضان، شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، فيه تُفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب الجحيم، وتُغلّ الشياطين، فيه ليلة خيرٌ من ألف شهر، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِم». [رواه أحمد والنسائي].

متى يجب صوم رمضان، وبم يثبت؟

يجب صوم رمضان برؤية الهلال، أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يومًا إذا لم يُرَ الهلال، ويُصام برؤية عدل واحد، قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فاكملوا عدّة شعبان ثلاثين». [متفق عليه، واللفظ للبخاري].

على من يجب صوم رمضان؟

يجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، مقيم، معافى، قادر على الصيام، أما الصبي فقد قال العلماء: يؤمر بالصيام إذا أطاقه ليعتاده.

شروط صحة الصيام

الإسلام، العقل، التمييز، انقطاع دم الحيض والنفاس (للمرأة)، النية؛ لقوله ﷺ: «من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له». [رواه الخمسة].

للصيام عدة فضائل منها:

١- أن الصيام جُنة من النار؛ فقد قال رسول الله ﷺ: «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا». فإذا كان صوم يوم واحد يباعد وجه الصائم عن النار سبعين عامًا فما بالك بصوم شهر رمضان كله!

٢- والصوم جنة من الشهوات؛ فقد جاء في حديث ابن مسعود المتفق عليه أن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء».

٣- أن الصوم سبيل إلى الجنة؛ فقد روى النسائي بسند صحيح عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام، فإنه لا مثل له». فبيّن عليه الصلاة والسلام أنه لا شيء يقرب العبد من الله ويباعده من عذابه كالصيام، بل أخبر المصطفى ﷺ أن في الجنة بابًا خاصًا بالصائمين.

٤- أن الصوم كفارة ومغفرة للذنوب؛ فإن الحسنات تكفر السيئات والصوم فيه من الحسنات الشيء الكثير، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، وفي تكفير الصوم للذنوب وردت أحاديث عدة منها حديث حذيفة الذي رواه الستة أن النبي ﷺ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة».

٥- الصوم سبب في السعادة في الدنيا والآخرة؛ لقوله ﷺ: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه». أما فرحته عند فطره فهي نموذج للسعادة واللذة التي يجدها المؤمن في الدنيا بسبب طاعته وتقواه لمولاه عز وجل، وهي السعادة الحقيقية.

٦- أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك؛ لقوله ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك».

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، والله ولي التوفيق.

أفغاني يتكلم

شعر: عائض القرني

أنا صمّمْتُ في الحياةِ اختيارًا أن أكون المجاهدَ المغوارا
بدمي أكتبُ الشهادةَ عقدًا في جبال الأفغان تبقى شعارا
أنا لم أعشقِ الحياةَ لأبقى مستذلاً للغاصبين انكسارا
إنما أعشق الحياة لأني أحمديّ أنازل الكفارا
أنا من مكة انطلقتُ وقلبي مشعل كم أفاض نورًا ونارا
أنا والموت قد ولدنا سويًا ورضعنا قتل البغاة صغارا
قد تمرست أطرد الموت حتى خافني الموت فهو يلوي فرارا
أي شيء يخيفني والشظايا من دمي والزحوف مني توارى
أنا أمهرت قندهار عيوني أتروني أبيعكم قندهارا
جبليٌّ لم أسكن القصر يومًا قد ألفت العرين نزلا ودارًا
أنا موتي شهادة أبتغيها يوم لا ينفع المجير المجارا
وبقائي في الأرض نصر لديني قد رأيت الحياة ثوبًا معارا
أنا أحببت أن أجاور قومًا في جنان الخلود باتوا سمارا
حمزة النصر والشهادةِ منهم وأخي جعفرٌ مع الفوز طارا
أنا قدّمتُ أسرتي قبل نفسي لأكون المناضل الجبارا
كلما حاول الطغاةُ ودادي قلتُ يا فُجْرٌ نازِلوني جهارا
مجلسُ الأمن مدفعي أرتضيه حكمًا صار للشعوب منارا
أي صلح مع اللعين وقلبي يتلظى على الخبيث استعارا
لا سواء من مات منا اختيارًا بالمنايا ومن يموت اضطرارا
أنت تبني دار الحياة لتبقى وأنا أبتني من الموت دارا
وأنا أحتسي الشجاعة كأسًا وأراك المزعزع المنهارا
اشهدي يا عوالم الأرض أني لن أُبقيَ من العِدا ديارا
قد تقحمت في المنية حتى أصبح الخوف في المعارك عارا

أتدرون ما الاقتصاد؟!

بقلم: د. زياد محمد الرماني

جاء في تراثنا في بيان معنى الاقتصاد قول سفيان بن حسين رحمه الله لأصحابه وتلاميذه: أتدرون ما الاقتصاد؟! لا إسراف ولا بخل.

وليس ذلك إلا تبيين وتفسير للقوام الذي جاء في قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، فالاقتصاد هو المنزلة بين المنزلتين المتطرفتين: منزلة البخل والتقتير، ومنزلة الإسراف والتبذير.

فقد ورد أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كان يقول: إنَّ من أحب الأمر إلى الله عز وجل القصد في الغنى، والعفو في المقدرة.

ولهذا فقد كان الاقتصاد وعدم الإسراف من العلامات التي تميِّز المؤمن عن غيره، فعن الحسن البصري رحمه الله قال: إن من علامة المؤمن: قوة في دين، وحزمًا في لين، وإمامًا في يقين، وحلمًا في علم، وكيسًا في مال، وإعطاءً في حق، وقصدًا في غنى، وتجمُّلاً في فاقة، وإحسانًا في قدرة.

ولما كان التبذير يؤدي إلى الفقر، نهانا ربنا سبحانه وتعالى عن التبذير، فقال: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧].

ولما كان المأكل والمشرب ضروريين لحياة البشر فقد لزم الحفاظ عليهما وعدم الإهمال والتفريط فيهما؛ إذ لا قوام لهم إلا بهما، وقد دعانا الله سبحانه لهذا، فقال عز وجل: ﴿وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقيّد لنا سبحانه وتعالى هذا المأكل والمشرب بكونه حلالاً خالصًا بعيدًا عن شبهة الحرام، فقال جل ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وذلك بشرط عدم الإسراف أو التبذير؛ لأنه تعالى لا يحب المسرفين، ومن هنا فقد كان القصد طريقًا إلى نيل محبة الله.

وقد أظهر رسول الهدى عليه السلام بشاعة من يسرف في مأكله وسمّى ذلك شرًا، بقوله عليه السلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات (لُقيمات) يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث طعام، وثلث شراب، وثلث نفس». موارد الظمآن والهيثمي وصحيح ابن حبان.

وقد أدرك الكثير من العلماء المتخصصين في العلوم الطبية في عصرنا الحاضر هذه الحقيقة، وبدءوا بعلاج الكثير من الأمراض انطلاقًا من مبدأ التقليل من الطعام.

ورد عن الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: أيها الناس، إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، مفسدة للجسم، مؤثرة للسقم، ولكن عليكم بالقصد في قوتكم، فإنه أدنى من الإصلاح، وأبعد من السرف، وأقوى على عبادة الله عز وجل، فإنه لن يهلك عبدٌ حتى يؤثر شهوته على دينه.

ومن هنا، فقد كانت البطنة مؤدية إلى الفقر، إذ هي في أولها إسراف في الأموال من أجل توفير الكثير من الطعام والشراب، وهي في آخرها إهدار للأموال المعالجة ما لحق الإنسان المسرف من أمراض ومتاعب.

والأمر بالاقتصاد والاعتدال والتوسط يسري في كل مناحي الحياة: الملبس والمسكن والمركب والخادم ووسائل الاتصالات والمواصلات والترفيه.

بَيْدَ أن هناك قضية مهمة، هي أن الاقتصاد في الحاجات الأساسية، لا يعني أن يعيش المسلم بعيدًا عن التمتع في هذه الحياة وفق الضوابط الشرعية والقيود الأخلاقية.

ذلك؛ لأن التمتع بهذه الدنيا ونعيمها لا يتنافى مع نظرة الإسلام الاقتصادية، ورحم الله الحسن البصري القائل: إن المؤمن أخذ عن الله تعالى أدبًا حسنًا، إذا وسّع عليه وسّع، فإذا قترّ عليه قتر.

وصدق الله القائل: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٧٧].

والله ولي التوفيق.

○○○

نصائح لراغبي الزواج!!

بقلم:

د. محمد بن سعد الشويعر

من نعم الله على خلقه، أن كانت حياة الناس ومعيشتهم المستقرة، ترتبط بالزواج، الذي به قوام الأسرة، وتعارف الناس فيما بينهم، وترابط الأسر، بالتراحم والتداخل في النسب.

وإن من حكمة الله البالغة أن خلق سبحانه حواء من ضلع آدم؛ ليكون الامتزاج والتآلف؛ لأنها جزء منه، كما يقال في المثل: وشبه الشيء منجذب إليه. ومن هذه الرابطة والانجذاب يكون التناسل والتوارث؛ لإعمار الكون في الحياة الدنيا، حتى يكتمل العدد الذي قدره الله، من هذا الامتداد البشريّ، حيث جعل سبحانه في كل من آدم وحواء رغبة وميلاً عاطفيًا ووجدانيًا تنتظم معه الحياة، وتستقيم العشرة والاندماج.

فكانت هذه الرغبة باقية في بني آدم، ما دامت الحياة مستمرة على وجه الأرض، فلا الرجل يستغني عن المرأة، ولا المرأة تستغني عن الرجل، ولكن الإسلام جعل هذا في تنظيم شرعي وآداب وأخلاق.

وكل من الفتى والفتاة وإن عاش في بيت مكفولاً ومكفيًا، تحوطه رأفة الوالدين وحنانهما، فإنه لا يشعر بالمودة والرحمة إلا مع الطرف الثاني، الذي به تكتمل حياته، حيث كل منهما يعتبر نصفًا، لا يلتئم مع النصف الآخر إلا بهذا الزواج، الذي شرعه الله، ونظمّه الإسلام، وحثت على المبادرة إليه أوامر هذا الدين.

فرسول الله ﷺ يحض الشباب على المبادرة بالزواج، منذ البلوغ، حتى يعفَّ الإنسان نفسه، وتهدأ ثائرته، ويستقر بعواطفه ومشاعره، ويبتعد عن المزالق التي ينزلق إليها بعض الشباب، خاصة إذا صار مع الشباب وعواطفه فراغ وجِدة، فإنه يسهل لقرناء السوء جذبه للمنحدر السيئ، يعينهم على دفعه نزوات الشباب وأهواؤهم، وأحيانًا يكون هذا المنحدر سحيقًا، بعيدًا غوره، قد يصعب انتشال من انحدر إليه. يقول الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجِدَة
مفسدة للمرء أي مفسدة

يقول عليه الصلاة والسلام مخاطبًا الشباب: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة، فليتزوج، فإنه أغضّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه البخاري، ومسلم، وأحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه.

ففي حثه الكريم ﷺ على المبادرة مع الاستطاعة حصانة وعفةً، وغض للبصر عن المحارم، وكفّ للنفس عن الهواجس والوساوس، وبعد عن الاستسلام للنفس والهوى والشيطان.

هؤلاء الثلاثة الذين هم في حاجة إلى المجابهة والتصدّي؛ حتى لا يقع الإنسان في المزالق، فكان علاج رسول الله ﷺ للشباب الذين لا يستطيعون النفقة على البيت، ولا موارد لهم يدفعون منها المهر، ومستلزمات السكن، اللجوء إلى الصوم، كعلاج مؤقت، مع ما فيه من الأجر؛ لأنه يهدئ ثائرة الجسد، وتطمئن به القلوب.

فالزواج الذي يحثّ عليه رسول الله ﷺ فيه

مصالح كثيرة، منها حصول الذرية، الذين هم زينة الحياة الدنيا، وقوام دولة الإسلام، في جميع الأعمال.

وسورة النساء فيها حثّ على الزواج، وعلى حسن ولاية اليتامى، ولمن رغب الزواج باليتيمة التي تربّت في كنفه، سواء كان لها مال، أو لم يكن لها، فإن الله سبحانه يأمر بالإحسان إليها، وعدم ظلمها، أو هضمها حقها، سواء في مالها أو صداقها، أو في العشرة، وما إلى ذلك من أمور يتهاون فيها بعض الناس، امتهانًا لحق المرأة، وخاصة إذا كانت يتيمة لا وليّ لها، يدافع عنها، وتستند إليه- بعد الله- في الشكاية.

فراغب الزواج سواء كان شابًا أو أكبر منه، مأمور باحترام المرأة، والإحسان إليها والرأفة بها، حيث أوصى ﷺ بالنساء خيرًا في خطبته بحجة الوداع.

ومن وصية رسول الله ﷺ أنه يحثّ على الرأفة بالنساء، ومراقبة الله في التعامل معهن، وعدم استغلال ضعفهن، فلا يُضْرَبْن- إلا في أضيق الحدود- ولا يُقْسَى عليهن، وهذا ما يجب أن يضعه راغب الزواج بين عينيه، إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان، إذا لم يعجبه منها خلق أو طبع، وعليه أن يقتدي برسول الله ﷺ في معاملته مع نسائه، فقد كان يساعدهن في أعمالهن، وكان يمازحهن، ويسابق عائشة، ويقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي».

وإن من النصائح الملائمة التي تقدم لراغبي الزواج: التأدب بأدب رسول الله ﷺ، والتأسي بسنته، في التعامل مع النساء، واحترام مشاعرهن وأحاسيسهن: قولية، أو فعلية، أو تقريرية، حيث يدعو عليه الصلاة والسلام ربّه في عدله مع نسائه، وقسمته فيما بينهن، ويقول: «اللهم إن هذا قَسْمي فيما أملك، فتجاوز عما لا أملك وتملك». وهذا لمن عنده أكثر من واحدة؛ لأن الله يأمر بالعدل بينهن.

ولما كان الزواج دين الأنبياء، وهم صفوة الخلق، وقد تحدث الله في كتابه عن أزواجهم وذرياتهم، يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ الآية [الرعد: ٣٨]. فإنه يجب على كل مستطيع المبادرة إلى الزواج؛ لأن الإعراض عنه، إعراض عن الأهل والولد، ومن التبتل(١) الذي لا يحبه الله ولا رسوله ﷺ، وليس هو من دين الأنبياء قبلنا.. ولما رأى رسول الله ﷺ نفرًا من أصحابه أرادوا التبتل والإعراض عن الزواج واعتزال النساء غضب، وقال للناس عليه الصلاة والسلام ضمن ذلك الحديث: «وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول لمن يريد أن ينصحه: تزوّج فإن خير هذه الأمة أكثرها نساءً، كما يجب أن يدرك المقبل على الزواج: أن في الزواج مصالح كثيرة، منها تحصين نفسه، وتحصين زوجته؛ ليعقد كلٌّ منهما طرفه على الطرف الآخر، وأن يختار الصالحة في نفسها، الدّينة في عبادتها وعلاقتها بربها؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «تُنكح المرأة لمالها ولجمالها، ولحسبها، فاظفر بذات الدين تربت يداك».

وأن يبتعد عن سيئة الخلُق، رديئة الطباع، التي لا تحترم زوجها، ولا تبالي بتعاليم دينها، استهانة أو تقصيرًا، وأهم شيء في الناحية الدينية: أداء الصلاة، والتنزه عن النجاسة؛ لأن ذلك مما تتساهل فيه بعض النساء في هذا العصر، فالصلاة عمود الإسلام، ومن تركها كفر، ولا تصح الصلاة بدون طهارة.

وعدم الاقتران بكبيرة السنّ التي وصلت إلى سن اليأس، حيث لا يحصل معها مقصد الزواج: من الولد وسكن القلب. ومثل ذلك العقيم التي لا تلد، والمريضة بمرض معدٍ، كما يجب التشديد في البعد عن الزواج بالأجنبية التي عاشت في بيئة غير إسلامية، أو في بيئة إسلامية غير ملتزمة؛ لتفاوت المفاهيم والطباع، مما يحصل معه مشكلات عديدة تنعكس على حصيلة الزواج، وهم الأولاد بعدما يكبرون، وتتفتح مداركهم.

والتكافؤ في الزواج من الأمور المهمة، التي تجعل الحياة الزوجية هانئة هادئة، لا منغصات فيها، ولا مشكلات؛ لأن كثيرًا من الزيجات، تنقلب بعد فترة من الاقتران، إلى قلاقل وتذبذب، واضطراب وتأرجح، يميل إلى انفصام عرى هذه العلاقة، وما ذلك إلا أنه لم يؤخذ في الحسبان عند البداية مبدأ التكافؤ، الذي يدخل فيه في وقتنا الحاضر: المستوى العلميَ، لكل من الزوجين، والتقارب الثقافي، والتخصص العلمي، والدخل والمركز الاجتماعي. والشاعر يقول:

فكّر لنفسك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلجًا عن غرة زلفا

والاهتمام بنجابة الأولاد، لأنهم الذكر الحسن للإنسان، ومن العمل الصالح الذي يلحقه بعد موته، إذا أصلحهم الله، واستمروا في الدعاء لوالديهم، وذلك باختيار الأم ومنبتها: صحة وعراقة، وذكاء ونجابة.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في توصيته لمن يرغب في الزواج: (اختاروا لنطفكم فإن العرق دسّاس)، فالصحة والأمراض الوراثية والجريمة أمنيًا، وخبرة الناس اجتماعيًا: كل هذا أثبتت النتائج انعكاس أثره على الأبناء، كما قال ﷺ: «لعله نزعه عِرْق»؛ ولذا يحسن الاختيار وتوخّي النقاء والطهارة في الصفات العديدة.

ومن النعم العظيمة التي ينعم الله بها على العبد: زوجة صالحة، محافظة على نفسها ودينها، ومن أشد النقم على العبد: زوجة طائشة سيئة الخلق؛ ولذا يجب اختيار الزوجة من بيت شريف، طاهر ومعروف أهله بالديانة وحسن الخلق، حتى تكون الكفاءة مراعاة.. كما يجب مراعاة:

● الاقتصاد وعدم التبذير، أو الإسراف في تكاليف الزواج، فخير النساء أيسرهن مهورًا، إذ ليس الفرح بأن يزين الإنسان بيته بالمظاهر التي تزينه من فرش وأنوار، ولا بالطرب والغناء الممنوع شرعًا، ولا بالمسرات التي تجلب الحسرة والندامة على الزوجين، وذلك بإنفاق ما لا يطيقه الزوج؛ ليكون بعد انتهاء ما يسمونه فرح الزواج، قد خرج منه مثقلاً بالديون، ولكنّ الفرح الذي يجب مراعاته أن يراعى فيه البساطة بقدر ما يستطيعه الزوج: ﴿ لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾، حتى يعيش مع زوجته في وفاق وراحة نفس، بعد أن حرصوا على الاقتصاد ليوفروا لأنفسهم وأولادهم مسكنهم وما يكفيهم عن مدّ الأيدي للناس.

● إذا صدق الإنسان في نيّته بالزواج، فإن الله سوف يعينه على تسهيل مسبباته، وتخفيف نفقته، ولذا يجب أن لا يكون المقصد من الزواج الطمع المادي في المرأة ومالها ومُرَتّبها إن كانت موظفة، ولا في سلب قدرات الزوج المالية، التي سيكون أغلبها ديونًا ينوء كاهله بها سنوات عديدة، وإنما الهدف من هذا الزواج العفّة، واتباع السنة المحمدية في الزواج، بتخفيف مؤنته، وتيسير أمره، فخير النساء، أيسرهن مهرًا، وعلى ولي أمر الزوجة، أن يكون معينًا في هذا السبيل، بما يستطيع من كبح رغبات النساء في حبهن للمظاهر والتفاخر، والمحاكاة والتقليد.

● ويجب أن يؤخذ في الحسبان أن الزوجة الصالحة معينة للرجل على طاعة الله، ومربية لأولادها على أمر الله، وأمر رسوله ﷺ، وأن الحياة بينها وبين زوجها حياة مشتركة في العاطفة والمودة، وفي السكن والتفاهم على أمور الدين والدنيا، وكل منهما معين لصاحبه، على ما يرضي الله، ووفق سنة رسول الله ﷺ، مما يحصل معه قول الله سبحانه في صفة المؤمنين، ودعائهم: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

والله ولي التوفيق.

الهوامش :

(١) التبتل المنهي عنه بمعنى الإعراض عن الزواج، وهو غير التبتل المأمور به في الآية، فهو بمعنى الإنابة.

○○○

شركة شور

تقدم
للإنتاج الإسلامى والتوزيع
تقدم

هدية شركات السياحة الدينية
وأفواج المعتمرين والحجيج
هكذا تكون العمرة
هكذا يكون الحج
المصحف المرتل للشيخ المنشاوى
المصحف المرتل للشيخ ياسر سلامه
ومشاهير قراء العالم الإسلامى
خطب دينية لمشاهير العلماء
أحدث إصدارات العلامة الشيخ الألبانى
مطلوب موزعون بمصر و العالم

E-mail:sure2000@hotmail.com

دعوة لنشر التوحيد عبر مجلة التوحيد

الحمد لله وبعد

فإن وسائل الإعلام في كثير من البلدان في غالب الأحيان صارت عوامل هدم للمجتمعات ، فكثير من المفاهيم الشرعية والمعرفية استطاعت وسائل الإعلام تزييفها وتغييرها ، ومن هنا سارعت دول الكفر والمذاهب الهدامة إلى السيطرة على زمام تلك الوسائل لتبث من خلالها سمومها التي أُشرِبَتْها كثير من القلوب ، فسقطت صرعى وهلكى أو مرضى في طريق سيرها إلى الله والدار الآخرة. وكان من نتائج ذلك محاولات هدم أركان العقيدة ومحاربة الفضيلة ونشر الرذيلة الفاحشة ، فعبدت القبور ، وذبحت القرابين لغير الله عز وجل ،وانتشر السحر والسحرة واتُّبِعت الشهوات وكثرت المنكرات ، لكن سرعان ماتنبه العقلاء من المسلمين للخطر الداهم ،فسارعوا إلى معالجة المرضى وإنقاذ الهلكى ، فكان من جهودهم هذه المجلة الغراء -مجلة التوحيد- منبر الدعوة السلفية بمصر ، والتي عملت على نشر التوحيد منذ أكثر من ثلاثين عاما .

ومن هذا المنطلق ندعوكم أيها الإخوة -حفظكم الله - إلى نشر التوحيد عبر مجلة التوحيد بتوزيعها بالداخل ؛ السنة الكاملة بـ١٥ريالا فقط قيمة اشتراك يُهدى إلى معلم أو واعظ يؤثر في مجتمعه ،و٢٠دولارا قيمة اشتراك خارجي يُهدى لمن يحتاج إلى من ينير له الطريق . فلا تحرم نفسك يا أخي من السُّنة الحسنة والأجر الجزيل،

■ قال ﷺ :«من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه».

ويمكن المشاركة بدعم المجلة بعمل حوالة أو شيك مصرفي على بنك فيصل الإسلامي- فرع القاهرة- حساب رقم ١٩١٥٩٠ باسم مجلة التوحيد ،أنصار السنة . وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه..

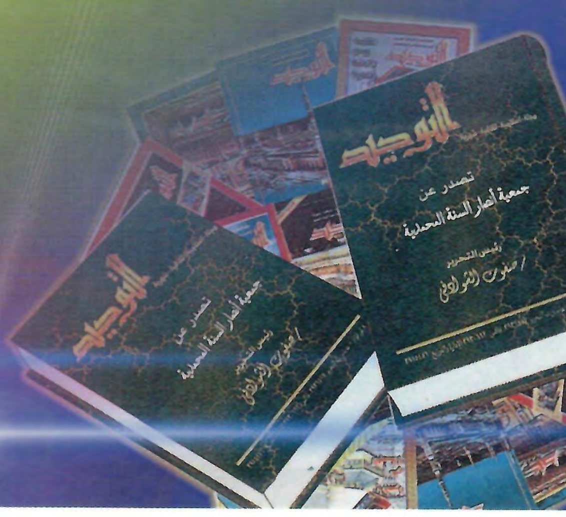أسرة مجلة التوحيد